جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : أدب عربي حديث و معاصر

إعداد الطالب:
بسمة هادف و سمية زرقان

يوم:23/06/2019

جماليات السخرية في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور" لـعبد القادر صيد

لجنة المناقشة:

لعلى سعادة	أ. د.	بسكرة	مشرفا
حياة معاش	أ. د.	بسكرة	رئيسا
سامية راجح	أ. د.	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018 - 2019

الآيـة

﴿ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾.

♦ السورة ورقم الآية: هود 38.

مقدمة

مقدمة:

إن التغيير الذي طرأ على مختلف مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية، وحتى النفسية، يتبعه تغير في محتوى الأدب وفنونه، ليفرض بذلك اتجاها أدبيا جديدا على الأدباء والمفكرين؛ لمجابهة هذا التغير إما بالمساندة أو المعارضة بطريقة فنية تجعله يرقى إلى الأدبية.

وفن السخرية وليد هذا التغير والتناقض في الواقع، والذي أصبح أسلوبا جديدا في بعض نتاجات الأدباء؛ كالشعر والرواية والقصة، وحظيت باهتمام كبير في الأدب العربي الحديث والمعاصر، فشكلت موضوعا دسما في المؤلفات الإبداعية لبعض الأدباء، وخاصة فن القصة الجزائرية المعاصرة التي تبنت أسلوب السخرية كاتجاه جديد في الكتابة والمعالجة.

ومن بين كتاب فن القصة "عبد القادر صيد" في المجموعة القصصية: (الموت وسط الجمهور)، التي وقع اختيارنا عليها لتكون محل دراستنا الموسومة بـ: (جماليات السخرية في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور" لعبد القادر صيد)، وقد جاءت هذه الدراسة انطلاقا من الدراسات السابقة.

أما سبب اختيارنا للموضوع فيعود إلى جدته، وجدة المجموعة القصصية ، وموضوع السخرية ثري بدلالات كثيرة.

هذا ما تمخض عنه طرح التساؤلات الآتية:

-ما هي أساليب فن السخرية في القصة المعاصرة؟

-ما هي الجماليات التي أضفتها السخرية في المجموعة القصصية؟

وقد اتبعنا خطة منهجية للإجابة عن التساؤلات السابقة، شملت مقدمة ومدخلا تمهيديا وفصلين تطبيقيين وخاتمة.

فوسمنا المدخل بماهية السخرية الذي تضمن مفاهيم نظرية، كتعريف السخرية (لغة اصطلاحا)، إضافة إلى السخرية وفنون الأدب؛ لإبراز علاقة السخرية بالفنون الأخرى، كم تكلمنا عن أسباب السخرية، ووظائف السخرية.

أما الفصل التطبيقي الأول الذي عنوانه تجليات السخرية في المجموعة القصصية (الموت وسط الجمهور) خصصناه لدراسة المجموعة القصصية المذكورة؛ وقد استهللنا دراستنا فيه بالعنوان ثم تجليات السخرية الاجتماعية والنفسية والجسمية والسياسية .

والهدف من هذا الفصل هو إبراز الدافع وراء السخرية عند عبد القادر صيد في المجموعة القصصية.

والفصل الثاني التطبيقي موسوم ب: أساليب السخرية في المجموعة القصصية أدرجنا أسلوب الاستفهام، وأسلوب الاقتباس والتضمين، وأسلوب التشبيه،...وغيرها؛ وذلك لإبراز جمالية السخرية في الأدب وفن القصة. وذيلنا موضوعنا بخاتمة أجملنا فيها أهم النتائج الفنية والموضوعية.

اعتمدنا في هذا العمل المنهج التحليلي معززا بآلية الوصف إلى جانب المنهج النفسي الاجتماعي، تبعا لطبيعة الموضوع.

وقد استندنا على جملة من المصادر والمراجع، أهمها:

- المجموعة القصصية نفسها (الموت وسط الجمهور) عبد القادر صيد.
- ديوان ابن الرومي، (السخرية في أدب المازني) لحامد عبده الهوال.
- (الكافي في البلاغة والبيان والبديع) لأيمن أمين عبد الغني.
- (التفسير النفسي للأدب) عز الدين اسماعيل.

ولا ننفي اعتراضنا بعض الصعوبات منها:

- صعوبة تأويل بعض المفاهيم في المجموعة القصصية.

كما لا ننسى أن نتوجه إلى الأستاذ المشرف الدكتور سعادة لعلى بخالص الشكر والامتنان، الذي صبر علينا طيلة بحثنا، ندعو الله أن يبارك له في علمه ويحفظه، وإلى أساتذة قسم اللغة العربية الذين قدموا لنا يد العون طيلة مسيرتنا الدراسية، متمنين لهم التوفيق والسداد.

نسأل الله أن نكون قد وفقنا في هذا العمل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المدخل التمهيدي : ماهية السخرية

1- مفهوم السخرية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- السخرية وفنون الأدب

3- أسباب السخرية

4- وظائف السخرية

1- مفهوم السخرية:

أ- لغة:

لقد تعدّدت التعاريف في المعاجم والقواميس لمصطلح السخرية حيث جاء تعريفها في معجم "القاموس المحيط لـ "الفيروز آبادي":« سَخِرَ منه ربه، كَفَرِحَ، سَخْرًا وسَخَرًا وسُخْرَةً ومَسْخَرَةً ومَسْخَرًا وَسُخْرًا وسُخْرًا: هَزِئَ كاسْتَسْخَرَ، والِاسمُ: السُّخْرِيَةُ والسُّخْرِيُّ ،ويكسرُ، وسَخَرَهُ، كمنعه، سِخْرِيًّا، بالكسرِ ويضمُّ: كلّفهُ ما لا يُريدُ، وقهَرَهُ. وهو سُخْرَةٌ لي وسُخْرِيٌّ وسِخْرِيٌّ. ورجل سُخَرَةٌ، كهمزةٍ: يسخر من الناس، وكَيُسْرَةٍ: من يُسْخَرُ منه، ومن يَتَسَخَّرُ كُلَّ من قهرهُ، وَسَخَرتِ السَّفِينَةُ، كمنع: طابت لها الرّيحُ والسَّيْرُ » .[1]

يعني أنها الضحك والهزأ بالناس ويكون بالبحث عن مكامن النقص لتضخيمها والسخرية منها.

وفي قوله سبحانه وتعالى:(إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) [2].

كما وردت في "المعجم الوجيز":« سَخِرَ منه،و به –سخرًا، وسخرية: هزئ به. استسخر منه: سَخِرَ–و–: من يسخر منه الناس– المسخرة : ما يجلب السخرية. (ج) مساخر» . [3]

---

[1]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، (تح) مكتبة تحقيق التراث في مؤسّسة الرسالة، إشراف محمد العرقسوسي، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1421هـ،2005م، ص405.

[2]– سورة هود، آية 05.

[3]– مجمع اللغة العربيّة، المعجم الوجيز ، وزارة التربية و التعليم، مصر، (د.ط)، 1994، ص305.

وثبت في سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:« لاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَطْرُبُ وَلاَ يَطْرِبُ» ، وقال صلى الله عليه و سلم :« رَوِّحُوا القُلُوبَ سَاعَةً بعْدَ سَاعَةٍ، فإنَّ القُلُوبَ إِذَا كَلَّتْ عَمِيَتْ » . [1]

فقد نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن السخرية بالناس والاحتقار، واعتبرها من الصفات الذميمة إلّا ما جاء بدعوى المزاح.

كما شاع استعمال الشعراء للسخرية في أشعارهم لكن بمصطلح آخر وهو الهجاء في القديم كقول الشاعر النميري القديم:

نَعْرِضُ للطِّعَان إِذَا الْتَقَيْنَا وُجُوهًا لاَ تُعْرَضُ لِلسَّبَابِ.[2]

فالطعن بالسلاح و لو كان في الوجه أيسر من طعنة الهوان أي السخرية، إن الهجاء والسخرية أمر فطري عند الإنسان، فقد يصدر عن عاطفة غضب أو الرضى فيمدح .

ب-<u>اصطلاحا:</u>

السخرية فن متطور وغير ثابت، حيوي ومتجدد، وقديمة قدم الإنسان لأنها قد تكون «ترويحا عن النفس أو تسرية عن القلب، أو استنكارا لما يقع، أو هُزُؤًا، وتندرًا

---

[1]- السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيريّة للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1988م، ص67.

[2]- عبد الحليم حنفي، التصوير الساخر في القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصريّة العامة للكتب، الإخراج الفنّي، السيّد محمد المحجوب، (د.ط)،1883/1992، ص18.

بالخصم» ، [1]كما جاء في قصة نوح (عليه السلام)، قال تعالى:(وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ، قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ). [2]

وفي الأدب اللاتيني سميت (بفن الساتورا) في منتصف القرن التاسع عشر، وهو يعرف الساتورا بأنها« أشعار ظهرت عند الرومان وأصبحت في عصره تعني القدح، إذ أنها ألفت لكي تنتقد رذائل البشر على غرار الكوميديا القديمة، وهي الأشعار التي نظمها كل من لوكيليوس وهورا تيوس وبرسيوس » . [3]

وفن الساتورا قريب إلى الفكاهة والضحك والهجاء والتهكم .

وفي تعريف آخر هي:« طريقة في التهكم المرير والتندر أو الهجاء الذي يظهر فيه المعني عكس ما يظنه الإنسان » . [4]

أي أنها أسلوب في الكلام وسلاح عند كل فرد يظهره في شتّى المواقف. وهي« نوع من الهزأ قوامه الامتناع عن اسباغ المعنى الواقعي كله على الكلمات والإيحاء عن طريق الأسلوب والفاء الكلام بعكس ما يقال، وترتكز على طريقة في طرح الأسئلة مع التظاهر بالجهل وقول شيء في معرض شيء آخر» . [5]

---

[1]– عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص64.

[2]– سورة هود، آية38.

[3]– فن الساتورا، دراسة في الأدب الساخر عند اليونان، تر، هانم محمد فوزي، تقديم، مصطفى العبادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، ع 323، ط1،2002، ص16.

[4]– نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2012م/1433هـ، ص16.

[5]– عبد الرحمان محمد محمود الجبوري، السخرية في شعر البردوني، دراسة دلالية، كلية التربية، جامعة كركوك، العراق،(د.ط)، 2011، ص12.

ومن هنا لا يمكننا أن ننفي أن هناك علاقة تشابه بين السخرية و مصطلحات أخرى مثل الفكاهة والكوميديا والهجاء والتهكم، إلا أن فن السخرية مفهوم يرقى إلى باقي المصطلحات وجامع لها.

« ويشتمل هذا الأدب على كافة أنواع الإبداع الأدبي الذي يطرح موضوعاته بسخرية» ، [1] فالأديب الساخر أو المبدع هو من يتناول قضايا وهموم شعبه بطريقة إبداعيّة ترقى إلى الأدبيّة ليقدّمها بنزعة كوميديّة هدفها تسليط الضوء على مشاكل المواطن التي يعيشها.

وهناك كثير ممن كتبوا في هذا الفن في موروثنا الأدبي والعربي منهم الجاحظ، و"الجواهري" في قصيدته " تنويمة الجياع"، وجرير والفرزدق، وغيرهم من الأدباء والشعراء في مختلف العصور، ويتباين فن السخرية من أديب إلى آخر بحسب عدة معايير كالأسلوب والمجال ومقدرة كل كاتب.

[1]– شمسى واقف زاده، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مجلة دراسات الأدب المعاصر، السنة الثالثة/ العدد الثاني عشر، ص102.

2-السخرية وفنون الأدب:

إنّ مصطلح السخرية واسع ويتداخل مع مصطلحات كثيرة مشابهة له كالفكاهة والضحك والهجاء والتهكم وغيرها من فنون الأدب.

« يمكننا أن نتصوّر السخرية وهي تعني الضحك والاستهزاء والتهكم وهو الاستخفاف بالشّيء والعبث الهادف به » . [1]

هذا يعني أنّها أعم من الضحك والاستهزاء والتهكم،« فالضحك يفيد في مواجهة الضغط الاجتماعي، وتحسين الوضع النفسي والجسمي للإنسان، مما يجعله أكثر تفاؤلا، وإقبالا على الحياة » .[2]

أمّا« الفكاهة فموجودة في مختلف مظاهر الحياة الاجتماعية، توجد لدى الأطفال والكبار، وفي حالات الفرح والسرور، كما في حالات المشقّة والأزمات النفسيّة...» . [3]

ولكن السّخرية لا تعادل الفكاهة وإن كان فيها الإضحاك، لأن السخرية هي وسيلة وليست بغاية أما الفكاهة غايتها الإضحاك فقط.

بينما الهجاء فهو غرض من الأغراض الشعرية القديمة، « إذا كان في الجاهليّة، وصدر الإسلام يقصد به الحط من قبيلة أو عشيرة، وقلّما كان يقصد به تحقير فرد. » [4]

يقول "النجاشي" في ذم "بني العجلان":

إِذَا اللهُ جَازَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَرِقَّةٍ فَجَازَى بَنِي العِجْلاَنَ رَهْطَ ابْنِ مُقْبِلِ

---

[1]- حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1982، ص16.

[2]- أحمد بابانا العلوي، فلسفة الفكاهة والضحك، مفهوم ودوافع الدعابة والهزل، مجلّة الرافد، مايو 2017، العدد 237، ص21.

[3]- المرجع نفسه، ص21.

[4]- عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، (د.ط)، (د.ت)، ص70.

قَبيلَةً لاَ يَغْدُرُونَ بِذِمَّـــــةٍ وَلاَ يَظْلِمُـونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَـــرْدَلِ [1]

فالشاعر هنا لا يحتقر فردا بل قبيلة بأكملها، وبذلك يكون أثر الهجاء أشد وقعا وضرّا بالخصم.

فالسخرية إذا هي« السلاح الفاعل للهجاء، وبدونها يتحوّل الهجاء من فن وإبداع إلى مجرّد تراشق وشتم وسباب» ، [2] إلّا أنّ الهجاء مصطلح قديم والسخرية مصطلح جديد.

[1]– عبد العزيز شرف، الأدب الفكاهي، ص72.

[2]– وسام حاتم زويد، السخرية الهادفة في شعر صعاليك العصر الأموي دراسة موضوعية، مجلة واسط للعلوم الانسانية، جامعة سومر، كلية التربية الأساسيّة، مج 11، العدد (30)، السنة 2015م، ص279.

3-أسباب السخرية:

إنّ الإنسان لما أصبح له من قدرات وإمكانات متوفرة، تساعده على فهم الواقع واستيعابه استيعابا جيّدا، أصبح أكثر دراية وأشد حرصا أمام ما يعترضه، ويحاول المساس بواقعه وبه شخصيا، ومن هنا نجده لجأ إلى السخرية كسلاح مرن يصوّبه أينما شاء وإلى كل من يحاول أذيّته أو الإساءة إلى مجتمعه وهدفه من هذا كلّه الحفاظ على كيان جماعته وتماسكها وتقويم سلوكها.

ولقد تعدّدت الأسباب المؤدّية إلى السخرية نذكر من بينها الحالات التالية:

1-أنّ الساخر هو ذلك الإنسان المتعالي بنفسه في المجتمع الذي يضحك منه أو من أحد أفراده لأسباب تعود إلى حقده على المجتمع، لما يشعر به من نقص خلقي أو حرمان، وينقد الأفراد والمجتمع لإخفاء هذا النقص. [1]

فالبرودني في شبابه فقد حبيبة الطفولة التي عوضته عن حنان الأم، وفقد البصر، فكان موتها خسارة لا تعوض، وفي هذا يقول :

يَا أُخْتَ رُوحِي وَابْتِسَامَ طُفُولَتِي وَبُكَا شَبَابِي-آهِ- مَا أَلْقَى وَمَـا

يَامَنْ أُنَادِيهَا وَيَخْنُقُنِـي البُكَـا وَيكَادُ صَمْتُ الدَّمْعِ أَنْ يَتَكَلَّمَـا

فَارَقْتُ فِي مَثْواكِ رِفْـقَ أُبُوَّتِـي وَفَقَدْتُ عَطْفَ الأُمِّ فِيكِ مُجَسِّمَا .[2]

[1]- ينظر إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، إشراف العيد جلولي، 2010- 2011، ص15.

[2]- عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية، 1-12، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، مج1، ط1، 2002، ص166-167.

فالشاعر هنا عوّض نقص فقدان حبيبته وفقدان بصره بالسخرية من الحياة التي كانت غير منصفة له.

2-تعتبر السخرية وسيلة ذكية لتنبيه الضالمين والمتعجرفين لكن بطريقة غير مباشرة تمكّنهم من التخلّص، كما يتّخذ منها الشعراء سلاحا للمواجهة وطريقة لاسترداد حقوقهم المستلبة. [1]

3-إنّ الرغبة في السخرية من الغير تعود إلى استعداد الفنّان المزاجي الذي يكون ذهنه مهيّئا دائما إلى السخرية من الغير، مع انتقاء دافع شخصي معين، كما يمكن أن يكون الشخص نفسه ميالا إلى الشر بطبعه، ميّالا لإغاظة الناس وتجريحهم، ومحاولة الانتقام كرها، كما قد يكون هذا متأصّلا راسخا في الطفولة. [2]

ومن هنا فإن الدافع الأساسي للسخرية في الغالب يكون ذاتيّا يخصّ الفرد كونه محبّ لذاته، ميالا لتحقيق مصلحته الشخصية عن طريق شتّى الأساليب حتى لو أدت إلى التجريح.

4- من دوافع السخرية كذلك نجد المحافظة على كيان الجماعة، وحماية عاداتها وتقاليدها ،ومعاقبة الخارجين عن قوانينها، وخلق جوانب الألفة والمحبة، فإن الجماعة حينما تسخر من شخص فإنّها تتّخذ من الضحك سلاحا تسعى به إلى المحافظة على المرتبة التي وصلت إليها الإنسانيّة فوق الجماد والحيوان. [3]

وفي هذا نجد الجاحظ دافع عن الضحك وبيّن آثاره وفوائده وقرّر أنه غريزة ذات قيمة للنفس، وذكر أن البكاء يفسد الدماغ« فما ضنّك بالضحك الذي لا يزال صاحبه في

[1]- ينظر شمسى واقف زاده، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ص105.

[2]- ينظر نعمان محمد أمين، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية، الأزهر، ط1، 1878، ص17.

[3]- ينظر محمد سرحان، فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، 1974، ص179.

غاية السرور إلى أن ينقطع عنه سببه ؟ ولو كان الضحك قبيحا من الضاحك، وقبيحا من المضحك، لما قيل للزهرة، والحلي والقصر المبني كأنّه يضحك ضحكا » [1] وقال عزّ وجلّ:(وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَ أَبْكَى وَأَنَّهُ أَمَاتَ وَأَحْيَا). [2]

فالضحك سبب استمرار الحياة، وإزالة الهموم والكروب، ولولا المكانة الكبيرة للإنسان في الحياة لما فرّده الله بهذه الصفة دون غيره من الكائنات.

5-إنّ فساد الواقع السياسي والاجتماعي في أي مكان يدفع أدباء ذلك المكان إلى السخرية والتهكم، وإلى البحث عن جوانب النقص والعيوب وإبرازها في صورة تثير الاشمئزاز قصدا إلى العلاج والإصلاح للمجتمع المتهاوي. [3]

6-فالدافع للسخرية من عيوب ونواقص المجتمع هو الشعور بالحيف والظلم في مجتمع مضطرب فقدت فيه العدالة الاجتماعية، إذ إن فقدان هذه العدالة، ينتج مجتمعا طبقيّا يسوده قانون الغاب، وفي هذا نجد البردوني يسخر من رجال الأمن رامزًا لهم بشخصية السندباد وفي قصيدة (سندباد يمني في مقعد التحقيق) قائلا:

كَمَا شِئْتَ فَتِّشْ... أَيْنَ أُخْفِي حَقَائِبِي أَتَسْأَلُنِي مَنْ أَنْتَ؟ ...أَعْرِفُ وَاجِبِي

أَجِبْ لاَ تُحَاوِلْ، عُمْرُكَ الاِسْمُ كَامِلاً ثَلاَثُونَ تَقْرِيبًا... (مُثَنَّى الشَّوَاجِبِي)

نَعَمْ، أَيْنَ كُنْتَ الأَمْسِ؟ كُنْتُ بِمَرْقَدِي وَجُمْجُمَتِي فِي السِّجْنِ فِي السُّوقِ شَارِبِي

هُرَاءٌ غَرِيبٌ لاَ أَعِيهِ ... وَلاَ أَنَا مَتَى سَوْفَ تَدْرِي؟ حِينَ أَنْسَى غَرَائِبِي. [4]

---

[1]- السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص93.

[2]- سورة النجم، آية 43- 44.

[3]- سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009، ص39.

[4]- عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية 1-12، مج1، ص765.

استخدم هنا السندباد كرمز للتمرد على السلطة والأوضاع الاجتماعية الفاسدة وكان غرضه الإصلاح متحملا كل ما يواجهه من صعوبات ومخاطر كله لغرض الإصلاح.

7- « كما تتبع السخرية من حساسية الناقد نفسه، على أنه ذو عين بصيرة تحس بنقائص المجتمع، يتناول قضاياه بروح مرحة ضاحكة بأساليب مختلفة من السخرية، لكن غرضه من وراء ذلك الإصلاح أو معالجة هذه الحساسية في قالب، الإضحاك» . [1]

كما قد تكون وسيلة من الناقد للعلاج والتنفيس عما يحس به في نفسه و التخلص من آلامها،[2] وفرار من شدة القلق والندم قال أعرابي يصور مصيبته من زواجه اثنتين، ويوصي بالعزوبية أو التفرغ للجهاد والتعرض للاستشهاد قائلا:

تَزَوَّجْـتُ اثْنَيْنِ لِفَـرْطِ جَهْلِـي ... بِمَا يَشْقَى بِـهِ زَوْجُ اثْنَتَيْـنِ

فَقُلْتُ أَصِيُـر بَيْنَهُمَـا خَرُوفًـا ... أَنْعَمُ بَيْـنَ أَكْـرَمِ نَعْجَتَيْـنِ

فَصِرْتُ كَنَعْجَةٍ تُضْحِي وَتُمْسِي ... تَـدَاوَلُ بَيْـنَ أَخْبَـثِ ذِئْبَيْـنِ

لِهَذِي لَيلَـةٍ وَلِتِلْـكَ أُخْـرَى ... عِتَـابٌ دَائِـمٌ فِـي اللَّيْلَتَيْـنِ

فَإِنْ أَحْبَبْـتَ أَنْ تَبْقَـى كَرِيمًـا ... مِنَ الخَيْـرَاتِ مَمْلُـوءَ اليَدَيْـنِ

فَعِشْ عَزْبًـا فَإِنْ لَـمْ تَسْتَطِعْـهُ ... فَضَرْبًا فِي عِرَاضِ الجَحْفَلَيْـنِ. [3]

هنا الشاعر لكثرة الضغوطات عليه، وتحول ماكان يشتهيه إلى نقيضه أصبح يسخر من وضعه، ناصحا كل من يعيش وضعه أن يتأنى في اختيار قراره كل هذا مردُّه التنفيس والترويح عن ذاته.

ومن خلال ما سبق نستنتج أن السخرية وطريقة استخدامها تختلف من كاتب الى آخر وكل حسب ثقافته وغرضه، كما أن لكل كاتب أسبابه الخاصة التي تجعله يسلك هذا السبيل، فقد تكون للترويح عن النفس والترفيه تارة، وللتشويه والحقد تارة أخرى.

---

[1]- إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، ص15.

[2]- ينظرحامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، ص79.

[3]-أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي، الأمالي، ج2، ص35- 36.

4-وظائف السخرية:

تعتبر السخرية أداة مهمّة في المجتمع، تعبر إما عن المرارة والإحساس بالقهر أو الظلم، وإمّا للتنفيس حين تبلغ الضغوط الاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصادية مداها، لذا نجدها دائما تنبع من الشعوب التي تعاني في يومها كثيرا، لكن مع اختلاف كل هذه الأحاسيس، لا يمكن حصر هذه الأخيرة بوظائف محدودة، لكن نقر بأن لها وظيفتين بارزتين هما: الاجتماعية والنفسية.

-الوظيفة الاجتماعيّة: تتمثّل في:

زرع وبث الوعي في النفوس عن طريق رسالة تعد حضاريّة شريفة وشاقة في الوقت ذاته، ومن هنا يستطيع الوصول إلى إعطاء صورة كاملة عن الواقع ومقاومة النقائص والسعي إلى تقويم الاعوجاج لأن الساخر محب للإنسانية يمنحها كل اهتمامه.

كما تسعى إلى إشعار الإنسان بضرورة تقويم أخلاقه، وإلزامه بواجب المحافظة على تقاليده، وتحفيزه على إعادة النظر في علاقته بأفراد مجتمعه، ويكون هذا بطريقة تنبيه لبقة. [1]

تعتبر السخرية المصحح الاجتماعي لأنها تجتهد على توفير الاستقرار الفكري والاتجاه العاطفي في المجتمع الواحد، ومن هنا فهي تحافظ على كيانها لما تقوم به من نقد ومحاربة الفساد، وترسيخ قيم العدالة الاجتماعيّة، عن طريق الرفض للقيم السلبيّة في المجتمع، ومنه تستطيع قبول فكرة أن السخرية مقابلة للعقاب بطريقة غير مباشرة. [2]

[1]- ينظر محمد ناصر بوحجام، السخرية في الأدب الجزائري الحديث، مطبعة العربيّة، الجزائر، (د.ط)،2004 ،ص33.

[2]- ينظر فراس عمر أسعد الحاج محمد، السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1941-1993) رسالة لنيل شهادة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 1998/ ص11.

أي أن تهكمنا يكون لغرض نبيل، وبدافع الإصلاح وليس النقد من أجل النقد فقط.

-إنّ التنبيه للمقصر والسخرية منه، يفطنه بضرورة إعادة النظر في أموره وتقويم أخطائه حيث يقول **عباس محمود العقاد** في هذا:« وإن أجمل ما نحن كاسبوه من تسليط الضحك على الطبائع هو أن ننبهها إلى مواضع النقص تنبيه عطف ودعاية، وأن ننتظر منها الجهد في معالجتها.. ويرجى منه التحسن في ناحية أخرى من النفس إن لم يكن ذلك ميسورًا في الناحية المضحوك منها» . [1]

وهذا التهكم قد لا يفي بغرض التنبيه أو نتيجة مضمونة، لكن على الأقل يتيح فرصة وتفتح باب محاولة الإصلاح، كما لفت نظر كل من يتحلّى بصفات غير لائقة.

-النقد و الإصلاح الاجتماعي للمؤسسات والأفراد، لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية والثقافية.

توحيد الرؤيا بين الأفراد في المواقف الصعبة والمنعطفات الخطيرة نحو أي عدو خارجي أو داخلي، مما يؤدي إلى التحرر ولو مؤقتا من محاصرة القوة الطاغية والسلطة الأكبر، أو من سيطرة القوانين الجائرة والتفكير الجامد، فيشعرون بأنهم ليسوا ضعفاء ويملكون قوة وكيانا لا تطمسه القوة الأكبر. [2]

تؤدي السخرية وظيفة جليلة لأنها وسيلة للكشف عن الحقائق المرة الناتجة عن فساد الفرد أو المجتمع في حالة من الاستهزاء والسخرية لاقتلاع جذور الفساد، والحقائق التي لا يجوز للإنسان أو يتعذر عليه أن يتطرّق إليها بشكل مباشر وجاد.

وفي هذا إشارة أخلاقية للسخرية في قدرتها على نزع المطلقات عن حياة الإنسان

[1]- عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة (د.ط)، 2014، ص195.

[2]- نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، (د.ط)، 2012، ص24- 25.

وترسيخ نظرة دنيوية للعالم تقوم على الشك؛ أي أن الساخر لا يصرح بما هو كائن حقيقي بل لابد من توسيع أفق الرؤية والنظر إلى ما يجب أن يكون.

-**الوظيفة النفسيّة:** إنّ للسخرية دور مهم في الجانب النفسي للإنسان حيث نجدها « تساهم في رفع الروح المعنويّة، أو الثقة بالنفس، بالاستعلاء على الخوف والقلق، والمواقف المحرجة، والشعور بالتفوق، والقدرة على الانتصار، وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه، فيما يسمى بالحرب النفسيّة » .[1]

كما تساعد على قهر الخصم وتذليله، لكي ينقاد للساخر، وتمنح المستبد فرصة التمادي والانصياع في مجال القهر، والإذلال والتسلط على الضعفاء، لإبقائهم على حالهم من الحرمان وإغراقهم في السخرية والتلذّذ بها،[2] ويتجسّد هذا في قصيدة عبد الله البردوني (ليالي بيروتيّة في حقائب سائح عربي) يسخر فيها الشاعر من أمراء النفط، الذين كوّنوا ثرائهم على حساب شعوبهم ومبادئهم، فأنساهم إنسانيتهم وعروبتهم وغرقوا في الملذّات الدنيئة عابثين بالناس حسب ما تشتهي أمزجتهم الخسيسة:

سِوَاهَا حُلْوَةً أَطْـرَى وَهَاتِ زُجَاجَةً أُخْــرَى

وَثَالِثَـــةً وَرَابِعَـــةً وَأَنْــتَ بِعَادَتِـــي أَدْرَى

لِمَسْؤُولٍ مَلاَبِينِـــي أَعَدُّوا السَّهرْةَ الكُبْــرَى

لِأُمي لِلَحْـمِ النَّـــاسِ مِنْ كُلِّ المَدَى أَقْـرَى

مِزَاجُ السَّيِّدِ البِرْمِيلِ ضَارٍ يَعْشَقُ الأَضْـرَى[3]

[1]– نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في العصر العباسي، ص25.

[2]–إيمان طبشي، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، ص25.

3 – عبد الله البردوني، الأعمال الشعرية 1–12، مج1، ص800.

نجد الشاعر يتوجه بالسخط إلى الحكام المستبدين عامة وعلى السلطان أو الأمير بصفة خاصة، هذا الذي كرّس حياته لملذات الدنيا مسخّرا أموالا طائلة لذلك، غاضا النظر عن قضايا أمته وطموحات شعوبها، ويسخر منه فيجرّده من كلّ صفات الإنسانيّة يصفه بالوحش، بالجماد على غرار البشر والصفة الأكثر سخرية والتي تليق به البرميل إذ أصبح بهذا الشكل يأكل أموال الضعفاء بالباطل.

نجد هذا عند الجاحظ فالسخرية عنده متّصلة بطبيعته المرحة وفنه، وبموقفه من الحياة، فالسخرية عنده لم تقم على الهجاء المحض، ولا الشتم وإنما هي وإنّما هي راجعة إلى طبيعته ومزاجه:« فقد كان رجلا مرح النفس، متهلل الخاطر، منطلق الوجه، نزاعا إلى الضحك » فقال عن المزاح« من يغضب من المزاح إلّا كزّ، الخلق وفي يرغب عن المفاكهة إلا ضيق الفطن» وقال أيضا« الجسد مبغضة والمزح محبّة» . [1]

إذ نجد السخرية هنا تعطي طاقة إيجابيّة للإنسان كما تزرع لديه الأمل وتغرس فيه الثقة، كما تطرد هموم الحياة وترسم البسمة على الوجوه حتى لو كانت تحمل آلامًا فالسخرية تخفيها.

-تتجلّى أيضا الوظيفة النفسية للسخرية في أنّها« تؤدي دورا صحيّا لا نجد له نظيرا في هذه الحياة ففيها يتحقق ضرب من التعويض الراقي، بل وسيلة للتهرب من بعض مشاغل الحياة، ومنه فإن السخرية توطن النفس على معايشة الحاضر، وإعدادها للمستقبل» . [2]

[1]- السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص100.

[2]- فراس عمر أسعد الحاج محمد، السخرية في الشعر الفلسطيني المقام بين عامي 1948- 1993، ص11.

نلحظ ممّا سبق أنّ السخرية ليست إيجابيّة دائما لأنّها قد تصل إلى التجريح والمساس بكيان الإنسان لغرض ذاتي أو مصلحة شخصيّة كما أنّها ليست سلبيّة بذلك القدر كونها تعمل على إثارة الوعي والمطالبة بإبراز الذات التي تكون قد هُمِّشَت أحيانا وأذلّت أحيانا أخرى.

تلك أهم الوظائف التي تقوم بها السخرية، لها دورها وأهمّيتها لما تقوم به من إسهام في تطوّر الحياة، كما نستطيع القول بأن لها دورها الذي تؤدّيه في كلّ أدب وفي كلّ عصر.

الفصل الأول : تجليات السخرية في المجموعة القصصية " الموت وسط الجمهور" لـ : عبد القادر صيد

1 – العنوان

2– السخرية الاجتماعية

3 – السخرية النفسية

4 – السخرية الجسمية

5 – السخرية السياسية

1- العنوان:

إنّ العنوان بمثابة مفتاح للولوج إلى أغوار أي نص أدبي،« ويعد إشارة يرسلها المبدع إلى قارئه، وهو النداء الذي يبعثه العمل الأدبي إلى مبدعه، إنه الرابطة الأولى والأخيرة بين الكاتب والعمل الأدبي والقارئ » .[1]

وبالتالي فإنّ عنوان المجموعة القصصية التي نحن بصدد دراستها يحمل الكثير من الجماليات معنا ومبنا، وإذا ربطنا المضمون بالعنوان لوجدنا« أنّ نصّا مختصرا أوليا: يشير، يخبر، يوحي بما سيأتي في جسد النص اللاحق له » وعليه فالعنوان موسوم بـ (الموت وسط الجمهور) ويتشكل هذا الأخير من ثلاث وحدات دلاليّة:

الموت / وسط /الجمهور.

مبتدأ مرفوع / ظرف مكان منصوب / مضاف إليه مجرور

وشبه الجملة "وسط الجمهور" في محل رفع خبر للمبتدأ "الموت"، أمّا نوع الصورة البيانيّة للعنوان فهي استعارة مكنية و التي ذكر فيها المشبّه وهو "الموت" وحذف المشبّه به هو "الممثل" ورمز له بإحدى لوازمه أو قرينة دالة عليه هي "الجمهور"، والغرض منها هو الاستهزاء والسخرية أو بتعبير آخر هي استعارة تهكمية ساخرة من موقف معيّن.

والكلمة المفتاحيّة في العنوان هي "الموت" حيث تحمل كلمة الموت دلالتين، فالأولى هي الموت المادي الحقيقي أي انتقال من الحياة الدنيا إلى الحياة الآخرة وفقدان صفات الحياة وانفصال الروح عن الجسد، ومن الناحية السلمية هي توقف العمليات الحيوية للجسم كالقلب والتنفس والدورة الدموية. أما من الناحية المعنوية فهو يحيلنا إلى عدة

[1]- نعيمة سعدية، الأسلوبيّة والنص الشعري (المرجعية الفكرية والآليات الإجرائية)، دار الكلمة، الجزائر، ط1، 2016،ص91.

جوانب، نفسية، اجتماعيةّ، ثقافية، سياسية، وهو موت يتعرّض له الإنسان في الحياة كموت القيم والأخلاق والمبادئ.

« وينبثق مفهوم موت الأنا لدى الشاعر "محمد القيسي" في شعره، وهو يتحدّث عن موت لا يتمتع بالخصائص الطبيعيّة للموت الحقيقي، إنّما هو موت داخلي للإرادة وشعور الحياة، موت يدعو للتفكير من جديد» . [1]

أمّا عبد القادر صيد وظف الموت بطريقة مغايرة فجعله ذلك الموت الذي يعالج الموت بطريقة حوّل فيها الألم إلى بسمة والحزن إلى إبداع، فسلك طريق السخرية من أجل استنهاض الشعب لاستعادة قيمهم ومبادئهم، « لذلك فإنّ الربط بين الحياة والموت يبدو ضعيفا لاحتفاظ الموت بقيمة سلبية، تبقيه عالما متناقضا للحياة» . [2]

« إذ إن الموت تحول إلى أسطورة ... أصبح نداءًا أسطوريا يدعو للنضال من أجل الخلاص » [3] عند شعراء الحداثة أمثال "بدر شاكر السياب" و"أمل دنقل" الذي بدى أن الموت المعنوي والانهزام والانكسار أكثر فداحة من الموت البيولوجي لمفارقة الروح للجسد، لأن الثاني يعانيه الفرد في لحظة خاصة، أمّا الأول فهو موت أشد وطأة وألما. [4]

ومن الألفاظ التي تنتمي لحقل الموت المعنوي في المجموعة القصصية ما ورد في قصة (خربشة وألحان): « نافذة زنزانتي، السجن، حكم الإعدام،النزيل الجديد » ، لأن الكاتب يحاول أن يصوّر الوجود الهامشي والحضور في أسوأ حالاته ومظاهره بالسخرية

[1]– ملاك سعيد محمد شعبلو، رؤية الموت في شعر محمد القيسي، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، كانون الثاني، 2016، ص53.

[2]– حسان زرمان، تشاكلات الحياة والموت في قصص السعيد بوطاجين، مجلة النص، جامعة جيجل، العدد 11 ،جوان 2012، ص80.

[3]– ملاك سعيد محمد شعبلو، رؤية الموت في شعر محمد القيسي، ص34.

[4]– ينظر المرجع نفسه، ص34.

منه وشبهه بالسجن والناس هم النزلاء فيه.المحكوم عليهم بالإعدام بعد قضاء مدة من الزمن فيه حتى تنتهي صلاحية بعد فقدانهم لمقومات الحياة.

وصاحب نظرية التطهير اليوناني "أرسطو" الذي تناولها في كتابه "فن الشعر" لتنقية نفوس المشاهدين بواسطة معالجة الداء بالداء أي يعالج المأساة بالمأساة ليفرع الزائد من الانفعال ليصل بعد ذلك لحالة من التوازن، يقول أرسطو في تعريف التراجيديا:« ...، وتتم هذه المحاكاة في شكل درامي، لا في شكل سردي، وبأحداث تثير الشفقة والخوف وبذلك يحدث التطهير من مثل هذين الانفعالين» .[1]

السخرية عند عبد القادر صيد في العنوان ربما هي محاولة للتغلب أو محاربة الانحراف والبطش السياسي والجور الاجتماعي، وإصلاح القيم. المعتقدات والعلاقات الإنسانية، والتحولات في النظم المختلفة نتيجة هذه الصراعات والمتناقضات في المجتمعات حمل عبد القادر صيد صلاح السخرية ليجابه بها كل ما يسبب التناقض والاضطراب، وكل ما يؤدي إلى الظلم والجور.

[1]– أرسطو، فن الشعر، تر، تق، تع، إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص95.

2-السخرية الاجتماعيّة:

عرفت السخرية رواجا كبيرا باعتبارها أسلوبا جديدا في الكتابة والتعبير عن قضايا المجتمع، وحفل الأدب العربي الحديث بالصور الساخرة، وعانى المجتمع العربي مشاكل عديدة تسوده الصراعات الاجتماعيّة، وتعد قصص عبد القادر صيد محاكاة تامة للواقع الاجتماعي المعيش، ويسخط من الواقع الاجتماعي السّائد، في قصة (خربشة وألحان) يصوّر الحياة ويجعلها كالسّجن ليجعل السخرية ملاذه يروّح بها عن نفسه:« من نافذة زنزانتي البعيدة المبنيّة على أعلى قمّة في المنطقة...» ،[1] وأيضا:« أعتقد أنهم لا يريدون أن يشوّهوا سمعتهم بخريج سجون مثلي، دون أن يهمهم سبب إدانتي» .[2]

حيث سلّط القاص الضوء على ما يعانيه أفراد المجتمع العربي من تفكك وإحساس بالتهميش والعزلة،« ولهذا فكلّما قويت صلة الإنسان بالواقع كان أقدر على الإحساس به، وأحرص عليه، وأشد اهتماما بأن يكون منسجما ومقبولا» ،[3] ولهذا حين يسخر الكاتب من الواقع فهو يعرض الواقع لما فيه من نقص، وكثرت المفاسد الاجتماعيّة التي عرضها القاص من أجل تعريتها وكشفها للقارئ منها البخل والشح هذا ما جاء في قصّة (صلاحية منتهية):« ثم أخبرتني أنها تدخر الأكياس منتهية الصلاحية في القبو» .[4]

فصور لنا البخل عند بعض الناس كلما استغنوا كلما بخلو حتى على أنفسهم وادعاؤهم الفقد والحرمان حتى أكياس الدقيق منتهية الصلاحية يدخرونها احتسابا للشدة، ويقول أيضا:« اسمحي لي من فضلك أن أنضم إلى أكياس القبو »[5].

---

[1]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص07.

[2]- المصدر نفسه، ص08.

[3]- حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، ص24.

[4]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص58.

[5]- المصدر نفسه، ص58.

أراد أن يصرح أن الإنسان مثله مثل الأكياس منتهية الصلاحية في هذه الحياة طمست هويته لم يعد له كيان يعترف به افتقر لمقومات العيش، فقرر أن يعيش في طي النسيان.

جاءت هذه القصة مشحونة بالتهكم والسخرية وجعلها القاص نزعة لتوجيه ولفت انتباه المجتمع لهذا النوع من الناس.

ومثال عن البخل ما ورد في كتاب السخرية في أدب الجاحظ:« قال "الأصمعي": رأيت بهلولا قائما، ومعه خبيص، فقلت: إيش معك؟ قال خبيص. قلت: أطعمني منه قال: ليس لي. قلت: إيش هو؟ قال: هو لحمدونة بنت الرشيد، بعثته لي، لآكله لها »[1] فالقاص مزج بين الضحك والسخرية للتعبير عن هذا الموقف كما وتطلب منه ذكاءًا وفطنة ليخلص نفسه ويجد جوابا على السؤال.

وفي قصة أخرى بعنوان (تضعين) يطرح قضية شاعت وامتدت في مجتمعنا وأصبحت تخص المجتمع ككل فتحول الخاص إلى عام ألا وهي الحب، وعدّها القاص ظاهرة اجتماعيّة ليس لها أساس من الصحة بدعوى أن الحب ليس موجودا في زماننا، ولكن المجتمع هو من يختلق الحب ويعيش في كذبته فيقول:« فليسقط الحب من طرف واحد، وإن لم يسقط فليبدلوا له اسمه، وليطلقوا عليه في انتظار سقوطه اسم الجحيم، فهو اللّائق به والأقرب إلى وصفه» .[2]

وجّه القاص سخريته للحب بعنق بأن اسمه لا يعبر عنه في مجتمعنا، وقد يكون نتيجة تجربة شعورية أو ما نتج عن الحب الزائف في مجتمعنا، والمتهم الأكبر في ذلك كلّهُ هو المرأة التي تضع رأسها على الوسادة لتعد ضحاياها، هذه الأخيرة التي اعتبرها "أبي العلاء المعري" أساس الفتنة فوجه لها نقدا لاذعاً على أنها لا تصلح للحياة الاجتماعيّة،« فجمالها حرب على الرجل جنودها الفتنة، وأعلامها الضلال وسلاحها

[1]– عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص89.

[2]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص38.

المعلم هو الأساور التي زادت بها وسامتها غيا، وجمالها فتونا، لم تقنع بما خلع الله على وجهها من احمرار الوجنات، فعنمت البنان بلون الورد» . [1]

وهذا "ابن الرومي" يهجو ابن الخبازة في قصيدة (مجتمع الأنساب):

يَابْنَ بُورَانُ، قَدْ جُعِلْتَ فِدَائِي عِشْتَ فِي غَبْطَةٍ وَفِي نَعْمَاءِ

بَخْبَخٍ، بَخبَخٍ لِأُمِّكَ مَا أَسْـ ـوَرَ هَمَّاتِهَـــا إِلَــى العَلْيَــاءِ

نَاقَضَتْ مَرْيَمَ العَفَافَ فَلَمَّـــا قَاوَمَتْهَا سَمَتْ إِلَى حَـــوّا،

فَانْتَحَتْ فِي الزِّنَا تُكَاثِرُ حَـوَّا ءَعَدِيـــدَ البَنَـــاتِ وَالأَبْنَـــاءِ

كَيْفَ أَهْجُوا اِمْرَأً كَرِيماً لَئِيمًا وَاحِـدَ الأُمِّ خِلْفَـــةَ الآبَـــاءِ؟

كَيْفَ أَهْجُوا مُذَبْذَبًا بَيْنَ شَتَّى؟ لاَ إِلَــى هَـؤُلاَءِ وَلاَ هَــؤُلاَءِ؟ [2]

يقترب هجاء ابن الرومي وأبي العلاء المعري للمرأة في إبراز مظاهر النقص في الشرف والنسب، حيث قارنها ابن الرومي بمريم البتول في عفتها وطهارتها بطريقة فنية راقية، واعتمد في هجائه الساخر على لسانه السليط وإبراز المساوئ والعيوب في خصمه أو بالأحرى خصومه الذين يعارضونه.

وهناك نوع آخر من السخرية وظّفها عبد القادر صيد في قصة (عقدة) فيقول على لسان البائع:« أخاف فقط أن أهدر وقتك الثمين فيما لا ينفع يا أخي... » [3] فكانت سخريته من خصمه محملة بالاستخفاف وعدم المبالاة كما نلحظ أيضا الروح الساخرة الخفيفة لدى القاص في مثل هذه المواقف التي تحتاج إلى نوع من الإضحاك والتوعية.

[1]– زكي المحاسن، أبو العلاء ناقدا للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة،(د.ط)، 1366–1947م، ص28،29.

[2]– ابن الرومي، الديوان، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج1، ط3، 1423هـ، 2002م، ص48.

[3]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص41.

لذلك يحتاج إلى المثاقفة والمرجعية الفكرية والدينية ويتجلّى هذا في قول البائع أيضا:« تريد أن تقول أن حروف كتابتك تبخّرت من صفحاتها، وصارت سحابا وهطلت في هذه البلاد وتمثلت بشرا سويّا؟» . [1]

فقد طرح السؤال مثقّلا بالسخرية والتي استعمل فيها فنية أسلوبيّة هي التناص الديني من القرآن الكريم في جملة« وتمثلت بشرا سويا » من سورة مريم في قوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾. [2]

لمّا ظهر جبريل عليه السلام في هيئة رجل للسيدة مريم البتول، وكأن القاص يريد القول أن المجتمع يعيش في ظل أفكار وأحلام واهية فيصدقها لأنه لم يتلائم مع الواقع الفعلي فقرر الامتثال لأحلامه، هذا ما عبر عنه "سيغموند فرويد" في التحليل النفسي يرى أن الفنان هو إنسان عصابي غادر الواقع وجاء ليفرغ مكبوتاته في الكتابة، لأنه يجد في نصه ملجأ ليمارس كل المكبوتات التي تواجهه في الواقع، « وكثير من مرضى العصاب أو العقل يكونون في أحوال يعينها أقرب صلة بواقع اللاشعور من الناس السويين. وأكثر من هذا فالمحتمل أن يكون التعبير عن المعنى العصابي أو العقلي المرضي للواقع أكثر كثافة وحدة من التعبير العادي» . [3]

فهذه المشكلة النفسيّة بعد أن أصبحت مشكلة اجتماعيّة تطرق إليها القاص ليعلن أن الإنسان ضائع بين بنات أفكاره بأسلوب يستدعي السخرية كوسيلة للتعبير عما يحصل في الواقع وتتبع صور الحياة العامية عند العرب خاصة.

و"للجاحظ" باع كبير في هذا الفن وأسلوبه الخاص في الفكاهة و الدعابة توحي إلى شخصيته الوفيرة من خفة وظرافة في التنكيت يقول في أحد الطرائف:« دخل رجل

---

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص42.

[2]–سورة مريم، آية17.

[3]– عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط4، (د.ت)، ص22.

على "الشعبي"، وامرأته معه في البيت، فقال: أيكما الشعبي، قال الشعبي: هذه (وأشار إلى امرأته)، فسخر منه لغبائه، لأنه لم يفرق بين الشعبي وامرأته» . [1]

فالسخرية والتهكم من الأدوات الأكثر ممارسة في المجتمع لما لها من غاية اجتماعيّة أكثر منها ترفيهية ومضحكة إمّا عند الجاحظ أو عند عبد القادر صيد، فتطرق إلى السخرية الاجتماعيّة في جل قصصه أكثر من النفسية أو الاقتصاديّة وغيرها ساعيا في ذلك لبلوغ مقاصد وغايات عديدة كالإصلاح مثلا وإبراز مظاهر النقص والعيب.

[1]– عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص79.

3-السخرية النفسية:

إن مضمون السخرية النفسي ينبع من مدى وعي الكاتب بضرورة التغيير، ويكون ذلك عن طريق السخرية بطريقة غير مباشرة، بتعبيرات إيحائية هادفة، كما أن الدافع للسخرية هي العلاقة الوطيدة بين الكاتب ومجتمعه، وشدة تأثره بقضاياه، التي تترك بصمة وضغطا في نفسه؛ لذلك يلجأ إلى السخرية للترويح عن نفسه.

وفي هذا الصدد نجد الجاحظ قد « أبدع حين وصف دخائل النفس الإنسانية، وتسرب إلى الطبائع المشورة الخفية، ليستشف ما بداخلها، وتغلغل في أعماقها، ليتكشف خفاياها وأسرارها وتسلسل إلى أعماقها ليظهرنا على كل ما فيها».[1]

حيث يتجلى هذا النوع من السخرية في المجموعة القصصية التي بين أيدينا (الموت وسط الجمهور) التي تحمل عدة مضامين للسخرية تعبر عن شتى أمور الحياة ومظاهرها وترصد العديد من الجوانب فيها .

قصة(تشبث) التي تحكي غفلة الإنسان العربي وموت ضميره تجاه واجبه القومي والديني؛ فلم تعد نفسه متضامنة مع النفوس الأخرى مثل السجناء الفلسطينيين: « كان لابد أن يبدل القناة حتى لا يُحرج في حال أعلن إضرابا عن الطعام من قبل السجناء الفلسطينيين».[2]

فموت الضمير العربي هو ما يستدعي السخرية عند القاص، والأمر الذي أثار نفسه ووجدانه؛ ليسخر متحسرا على الإنسان الذي أصبح يستطعم الحياة ويحيا ضميره لأجل الشهوات والملذات الدنيوية فقط.

إلى جانب هذا نجد ابن الرومي حاضرا في هذا المجال أيضا، فتفنن في الهجاء. «وقد جاء على نوعين: مضحك ساخر، وآخر مقذع فاحش فيه هتك للأعراض».[3]

---

[1]- عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص52.

[2]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص24.

[3]- ابن الرومي، الديوان شرح أحمد حسن بسج، ج1، ص11.

كما لجأ الجاحظ أيضا إلى ذم بعض الصفات النفسية، وهو أبو السخرية، فعمد إلى « الحاسد وحلله تحليلا نفسيا لا يستطيعه سواه، لأنه من أصحاب المعارك السامية، والبصائر النافذة».[1] فيقول فيه:«الحسد–أبقاك الله– داء ينهك الجسد، ويفسد الأود، علاجه عسر، وصاحبه ضجر، ومنه تتولد العداوة، وهو سبب كل قطيعة، ومنتج كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وقاطع كل لحم بين الأقرباء، ومحدث التفرق بين القرناء، يكمن في الصدر كمون النار في الحجر»[2].

فإن غرض القاص من قوله هو التنبيه وتحريك النفوس وإيقاظ الضمائر الخامدة في زاوية النفوس الجامدة.

ويقول مضيفا:« وفيما هو يستعد للخروج يلاحظ الشريط العاجل الذي يبث على التلفاز ويرى الجنازة مباشرة، يرى كل من يعرفهم يبكون، لم يجد نفسه بينهم، فعرف فعلا أنه صاحب القبر...».[3]

فيسخر من بروده وتملصه من واجباته تجاه إخوانه في الدين والعروبة، الذين يتخبطون قهرا وحرمانا وجوعا وتنكيلا، ومن ثقته على دوام هذا الحال، غافلا عما إذا سيعيش التجربة نفسها.

وفي قصة (الموت وسط الجمهور) التي تحكي حالة اضطراب نفسي لإنسان وقع في حالة حب، يخاف من نظرة الناس الاستهزائية فيتحطم وجدانه ورجولته، يقول:«الآن هو يواجههم بوجه أصفر كطفل رجع لتوه من حصة سرية لتعاطي التبغ... كل ما يخشاه هو كبة من السخرية منسوجة بعبارة:

آه... وأخيرا سقطت أصبحت مثلنا».[4]

---

[1]- عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص52.

[2]- المرجع نفسه، ص50.

[3]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص25.

[4]- المصدر نفسه، ص59.

لجأ عبد القادر صيد إلى أسلوب القصة ليزيد من عنصر التشويق، والمقصود من القصة هو السخرية من الشخص الذي يخاف تلقي السخرية، مما يرغب في القيام به فتكسر ثقته بنفسه؛ وبالتالي هنا العاشق يتجنب إظهار مشاعره وعواطفه مخافة السخرية التي تمس شخصيته فتحطم نفسيته وفي هذا الساخر سخَط ابن الرومي من الحب في قصيدة (الحب داء):

الحُــبُّ دَاءٌ عَيَــاءٌ لَا دَوَاءَ لَـــهُ تَضِلُّ فِيهِ الأَطِبَّاءُ النَّحَارِيـــــرُ

قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ العَاشِقِينَ غَلُوا فِي وَصْفِهِ فَإِذَا فِي القَوْمِ تَقْصِيرُ

سُقْيًا لِأَيَّــامٍ لَــمْ أَخْبُــرْهُ تَجْرُبَــةً إِلَّا بِمَا وَصَفَتْ عَنْهُ الأَخَابِيـــرُ [1]

فالحب داء لا دواء له يضر أكثر مما ينفع، لأنه يعود على النفس بالتعب ويثقل كاهلها ويؤرق صاحبها؛ فأحذق الأطباء لم يجدوا له دواء؛ فإن النفس الإنسانية هشة قابلة للانكسار بأبسط الأمور، حيث يقول القاص في هذا الصدد:« كأنه يعترض على أن قشرة النفس الإنسانية خلقت من زجاج، شفافة وقابلة للكسر بحجر الكلمات، لا يعلم أنها جعلت كذلك لتصلح عرضا مسرحيا ساخر أمام المتهكمين».[2]

فالإنسان مهما تكون صلابته وتزمته إلا أن هناك جانبا لينا فيه لا محالة، « مثلما تتسع السخرية لاستيعاب الأخطاء التي تتعثر بها في طريقها، قد ترتفع سدا بوجه اليأس الذي تصفعنا به المفارقات اللامعقولة في الحياة. فتمنحنا الشجاعة لمواجهة مصيرنا بأسلوب تهكمي، فكه، نادرا ما يكون صادقا أو من الأعماق لكنه في الأغلب، قائم الملامح موجع».[3]

وتبقى السخرية أسلوبا لتعويض النقص الذي يفتقده القاص من جمال اجتماعي أو نفسي...

[1]- ابن الرومي الديوان، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط3، 2002، ص76.

[2]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص60.

[3]- شمسى واقف زاده، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، ص104.

4-السخرية الجسمية:

مع ما احتوته السخرية من مضامين مختلفة، نجد كذلك للمضمون الجسماني نصيبا من السخرية.

حيث نجد بعض الشعراء في النص الأول من القرن العشرين يسخرون من بعض عيوبهم الجسدية التي سببت لهم حرجا في حياتهم، من ذلك قول الشاعر المصري "صالح الشرنوبي" ساخرا من دمامة وجهه:

لَكَ يَاوَجْهِيَ التَّعِيـــــتسَ هِجَـــائِي فِي صَبَاحِي وَمَغْرِبِي وَعِشَائِي

أَنْتَ مَتْحَـــفُ الدَّمَامَـــةِ والقُبْـــحِ تَنَزَّهْتَ عَنْ صِفَاتِ البَهَـــــاءِ

مَعَ سَبْقِ الإِصْرَارِ صَاغَكَ رَبِّـــــي لَعْنَةَ فِي نَوَاظِـــرِ الأَحْيَـــاءِ

حَسْبُ عَيْشِي مِنْ سُوءِ خَلْقِكَ نَحْسًا وَبَـــــلَاءًا مُـــزَوَّدًا بِبَـــــلَاءِ[1]

فقد صب كل سخطه على وجهه لشدة قبحه، وبعده على صفات الجمال وإلى جانب ما ذكرناه في السخرية الجسدية عن أحد الشعراء، ها هو عبد القادر صيد يطرح الفكرة نفسها في قصصه، حيث سخر من جسم أنهكه تعب الحياة لعجوز كبيرة في السن إذ يقول: « قابلتني وسط الطريق عظام بالية مكسورة بجلدة، في تقديري أنها لا تزن رطلين، عرفت تسميتها من خلال عبارتهم: حاذر أمامك عجوز».[2]

كما تتعمق سخريته ومدى تعجبه من هذا الجسد في تشبثه في الحياة إذ يقول مضيفا:« بقيت أثناء الطريق أتوقع في أي لحظة أن تفارق الحياة لشدة هزالها وكبرها...أول ما جلب انتباهي هو بروز عروقها الخضراء، كأنها ممرات ضيقة سدت على روحها كل منفذ للخروج... ».[3]

---

[1]- صالح الشرنوبي، الديوان، تحقيق، عبد الحي ذياب، مراجعة، أحمد كمال زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط1، (د.ت)، نقلا عن ، سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري، في القرن العشرين، ص420.

[2]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور،ص55.

[3]- عبد القادر صيد،الموت وسط الجمهور، ص55.

هذا الجسد الذي ما زال متفائلا بالمستقبل يحسب حسابه يراعي عواقبه بالتالي فهو يسخر منه لأن قواه خارت ولازال مفعما بالحياة.

في قصة(عقدة) يتحدث عن إنسان جرحته الحياة لأن به عيبا جسديا، لا ذنب له فيه، إذ يقول فيها: « كنت مكرها...، ما كانت لتقبل بك زوجا وأنت بهذا الشكل».[1]

نلحظ هنا سخرية مباشرة وصريحة من هذه الشخصية حتى إن كانت ستجرحه لكنه سرعان ما رد الاعتبار لنفسه، وتزوج ممن كانوا يعتقدون أنها ستتركه رغم قبحه، وتكاثر نسلهما. استوحى القاص هذه الشخصية من رواية (أحدب نوتردام) الذي وقع في حب امرأة عطفت عليه، ولم تسخر من عاهته لكنه عاش مهمشا منعزلا من طرف مجتمعه، إلا أنه تفوق في نهاية المطاف على سخرية الناس منه ليصبح مثلهم.

ومن أبشع صور السخرية الجسدية سخرية الجاحظ من شكله:« قصير القامة، صغير الرأس، دقيق العنق، صغير الأذنين، أسود اللون، جاحظ العينين، مشوه الخلقة».[2]

وقال فيه "أحمد بن سلامة الكتبي":

لَوْ يُمْسَخُ الخِنْزِيرُ مَسْخًا ثَانِيًا مَا كَـــانَ دُونَ قُبْـــحِ الجَاحِـــظِ

رَجُلٌ يَنُوبُ عَنْ الجَحِيمِ بِوَجْهِهِ وَهُوَ القَذَى فِي كُلِّ طَرْفٍ لَاحِظِ[3]

نستشف من هذين البيتين مدى قبح ملامح الجاحظ ، كما نلاحظ براعة الشاعر في اختيار الألفاظ الموحية والمصورة، وقد يكون غرضها الإضحاك والاستمتاع لمن لهم مصلحة في ذلك.

[1]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص42.

[2]- السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، ص139.

[3]- المرجع نفسه، ص139.

5- السخرية السياسيّة:

لقد أفرزت قساوة الواقع نقيضا سلوكيا وهو الساخر الذي حمل سخرية سلاحا للتعبير عن الظلم وغياب العدالة، ومن الفساد السياسي الذي عانت منه البلاد كذلك: انتشار المحسوبية والتزييف وتغلغل النفوذ الأجنبي في البلاد» ، [1] حيث تمثل السخرية السياسيّة خطرا لما فيها من قوة التأثير والمساس بأجهزة الحكم السياسي أو النظام، ويتجسّد ذلك في قصّة (حق) وما دار من خطاب داخلي بين البائس والغني.

«يقول البائس:

- ألا يمكن أن تنتشي الأرض، فتؤدي قصة خفيفة فيتهاوى هذا المنزل الباذخ؟

ويقول الغني:

- لا يمكن لدولة صديقة أو عدوة أن تخطئ، فترسل صاروخا ينسف هذه القمّة؟ ».[2]

فنلحظ الصراع القائم بين البائس الذي يمثل الداخل وهو الطبقة العامة من المجتمع ويصب القاص غضبه عليها ويراد بذلك السخرية والتهكم و« ينعي على معاصريه تلونهم ونفاقهم وظلمهم، يصور قومه ويعدد عيوبهم» ، [3] لأن الواقع السياسي مرتبط ارتباطا وثيقا بالواقع الاجتماعي يقول القاص في قصة (خلف)« ينادونني (البغل)، لا يؤذيني هذا الاسم، فأنا آخذ منه جانب القوة، وأدع لهم الذكاء، بيني وبينكم ولا أحد من أجدادي يعرف القراءة أو الكتابة، ولا حتّى الحساب، لكننا توارثنا هذه السلطة على السوق » [4]ويصف أصحاب السلطة التي توارثها عن آبائهم وأجدادهم وإنما الجشع وكسب الغنائم والاستحواذ

لقد اختار القاص السخرية أداة لتصوير هذا المظهر ليبرز مدى عمق اللاعدل والظلم والجور.

---

[1]- سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، ص40.

[2]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص63.

[3]- هشام جابر، النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة والحرب النفسية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان،(د.ط)، 2009، ص247.

[4]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص26.

«يقطع عليه تفكيره هذا شريط عاجل في التلفاز المخروس، يدير وجهه، فلا شيء يدعو إلى الاستعجال أمام هذا الجو، وكان لابد أن يبدل القناة حتى لا يحرج في حال أعلن إضراب عن الطعام من قبل السجناء الفلسطينيين».[1]

هنا تصل السخرية ذروتها عندما يكون أحد أسبابها هو موت الضمير العربي، وفقدان الإحساس بالفلسطينيين السجناء، ونسيان الواجب القومي والديني من الذين هم في حالة الجوع والتشرد والمعاناة.

«عندما يظهر دور الشعوب السلبي في التواطؤ مع الحاكم»[2] من خلال غفلته والشرود بملذات الحياة وشهواتها.

وتتفاقم حدة السخرية كل مرة فيقول:« أسرع...الحق جنازتك التي تقام في هته اللحظات، دقائق وسيتفرقون عن قبرك...».[3]

يمكن أن تكون جنازته عبارة عن بشرى لدوره القادم في الموت بعد الضمير وهي الكارثة، وهذا عائد إلى الظروف التي غيرت وجه المجتمع ومنحته شكله الجديد لما نشأ من صراع سياسي وآخر شعوبي واضطراب في مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية ثم تطور الحياة الفكرية والعقلية».[4]

جاءت سخرية عبد القادر صيد نتيجة الأوضاع المتردية والحال الميئوس منه في الواقع الحقيقي.

---

[1]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص24.

[2]- يوسف شحدة الكحلوت، السخرية في ديوان مواجهات (1)، مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإنسانية)، ص 255.

[3]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص25.

[4]- جمال طالبي وآخرون، السخرية السياسية في شعر دعبل الخزاعي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، فصلية محكمة، العدد25، الشتاء 1391هـ.ش/2012، ص6.

الفصل الثاني: أساليب السخرية في المجموعة القصصية

" الموت وسط الجمهور" لـ عبد القادر صيد

1-أسلوب الاستفهام

2-أسلوب الاقتباس والتضمين

3-أسلوب الأمر

4-أسلوب التشبيه

5-أسلوب النهي

6-أسلوب الاستعارة

7-أسلوب التعريض

8-أسلوب الذم بما يشبه المدح

9-أسلوب التكرار

10-أسلوب المدح بما يشبه الذم

حفلت المجموعة القصصية التي بين أيدينا بالسخرية في مختلف تجلياتها السياسية والاجتماعية والنفسية وغيرها، وردت بأساليب عدة ما أضفى على النص القصصي جماليات كثيرة وتنوع أنماط التعبير في البناء.

1- **أسلوب الاستفهام:** إذا جئنا إلى تعريف الاستفهام في البلاغة هو« طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل» ؛[1] لإزالة اللبس والإبهام عما يجهله الإنسان وإيجاد الجواب الشافي لسؤاله، كما هو نوع من الطلب الإنشائي.

قد ورد أسلوب الاستفهام في مجموعتنا القصصية حيث خرج عن معناه الحقيقي، وجاء في قول عبد القادر صيد في قصة (عقدة)« تريد أن تقول أن حروف كتابك تبخرت من صفحاتها وصارت سحابا وهطلت في هذه البلاد وتمثلت بشرا سويا؟ ! ».[2]

استفهام تهكمي ساخر، بحيث يستفهم البائع من الرجل ويكذبه فيما يدعيه بالسخرية منه في ذات الوقت، ذلك لتعميق دلالة السخرية الاستفهامية والتنوع الدلالي في النص.

وهذا الاستفهام البلاغي أو المجازي طرحه القاص بذكاء ولبقة وضمن نوعا من التناص الديني لتعزيز موقعه من الرؤى [3] وكأن البائع في القصة أراد الإضحاك بسؤاله أو الاستخفاف من الرجل الزبون؛ «إذ تحقق الفكاهة بعض الأهداف أو الوظائف،و تستخدم بعض الأساليب و تكون لها بنيتها الخاصة،و محتواها المميز لها أيضا،كما أنها تستخدم في مواقف معينة لها طبيعة خاصة».[4]

وكأنما معجزة كمعجزة مريم البتول، هذا ما أخرج الاستفهام عن مفهومه الحقيقي إلى جمالية بلاغية أو أسلوبية.

---

[1]- عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1412هـ/1992م، ص160.

[2]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص42.

[3]- ينظر أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان ، 2000م، ص131.

[4]- شاكر عبد الحميد، الفكاهة و الضحك رؤية جديدة، مجلة عالم المعرفة مطابع السياسة، الكويت، شوال1423، يناير2003، ص07.

كما أن في قصة (حق) جملتين استفهاميتين بين طرفين متناقضتين هما الغني والبائس، تدور أحداثها حول سلب الأغنياء لحقوق البؤساء والضعفاء« يقول البائس:

–ألا يمكن أن تنتشي الأِرض، فتؤدي رقصة خفيفة، فيتهاوى هذا المنزل الباذخ؟ ».[1]

ويليه مباشرة سؤال الغني« يقول الغني:

– ألا يمكن لدولة صديقة أو عدوة أن تخطئ، فترسل صاروخا ينسف هذه القمة؟».[2]

يتضح هنا أن كلا من الطرفين يتوجه بسؤال ساخر الغرض منه التهكم والاستهتار من الخصم، فاستهل السؤالان بأداة الاستفهام "ألا" التي تتطلب الجواب "بنعم" أو "لا" ، و يتحدد معناها وفقا للسياق الذي وردت فيه وهو سياق السخرية .

فالسؤال الأول الذي طرحه البائس تحمل فيه أداة الاستفهام دلالة الترجي من الأرض التي تعبر في موقف البائس الضعيف والذي انتزع منه حقه، في المقابل كانت أداة الاستفهام في سؤال لغني تحمل دلالة القوة والنفوذ، التي فيها نوع من التحقير والحط من شأن البائس واستصغاره.

وبالتالي تجرّدت أداة الاستفهام من دلالتها الأصلية، حيث وردت بأسلوب بلاغي يثير السخرية والتهكم إما من طرف الغني أو البائس لأن معظم الشعوب« يسخرون من أحداث الحياة ومن أعدائهم ومن حكامهم » [3] الذين تناسو واجبهم تجاه شعوبهم.

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص63.

[2]– المصدر نفسه، ص 63.

[3]– أحمد أبو زيد، الفكاهة والضحك، مجلة عالم الفكر، وزارة الإعلام، مج 13، العدد 3، الكويت، أكتوبر–نوفمبر– ديسمبر، 1986، ص03.

2- أسلوب الاقتباس والتضمين:

وهو لون من ألوان علم البديع في البلاغة العربية،« أن يتضمّن المتكلم في كلامه على ألفاظ من القرآن الكريم، أو جُملا تُوافق لفظَ القرآن الكريم أو الشعر أو النثر. » [1]

وإذا نظرنا إلى الاقتباس في مجموعتنا القصصية لعبد القادر صيد نجد أنه أبدع في إيصالها إلى ذهن القارئ، إذ يقول في قصة (عُقدة):« ...، وصارت سحابا، وهطلت في هذه البلاد وتمثلت بشرا سويا؟ ! »، [2] حيث ضمّن الآية الكريمة: ﴿ وتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾، [3] فنقلها عن معناها الأصلي على أنه ليس بقرآن ومعجزة حقة، وفي هذا الموضع اقتباس مقبول، لأنه يخلو من تحريف القرآن والمساس بقدسيته.

ويقول أيضا في قصة (زمن):« تتساقط عليه كُحلا جَنِيًا» [4] فاقتبس الآية: ﴿تُسَاقِطْ عَلَيْكَ رطْبًا جَنِيًّا ﴾، [5] أي كل ما طاب وصلح للجني، والمقصود به في القصة أن شهوة الحياة الدنيا والرغبة التي تلون الحياة لا يمكن إشباعها، والبشر ليسوا كلهم رسلا وأنبياء حتى يتمتعوا باللذة الأبدية.

لقد وُفِّق القاص في تركيب هذا الاقتباس القرآني والذي أراد به بيان نظرته للحياة وملذاتها، هذا ما يبرهن على قوة انتسابه الإسلامي وتمسكه بالعقيدة الإسلامية.ومن الاقتباسات الساخرة قال القاص في قصة (خلف):« لطالما جنى التواضع على أصحابه . »[6]

---

[1]- أيمن أمير عبد الغني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، تق، رشدي طعيمة وآخرون، دار التوفيقية للتراث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)،(د.ت)، ص307.

[2]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص42.

[3]- سورة مريم، آية17.

[4]- عبد القار صيد، الموت وسط الجمهور، ص29.

[5]-سورة مريم، آية25.

[6]- عبد القادر صيد، الموت وسط لجمهور، ص26.

فأبدع أيضا في هذا اللون ليضرب مثلا ساخرا على التواضع بشاكلة المثل العربي الشهير« على أهلها تجني براقش » [1] من باب الجناية على النفس، قيل في العصر الجاهلي على جالب الشؤم والخطر على نفسه أو أهله، ما جعل تعبيره أبلغ وأشد وقحا في ذهن القارئ، لأنه أسلوب جمع بين السخرية والحكمة في نفس الوقت فأسلوب التضمين والاقتباس في المجموعة القصصية يطلعنا على سعة ودراية القاص بالموروث العربي، وأنه فن بديع وظفه القاص ليكون أسلوب أو آلية في كتابته القصصية، لما له من جمال فني وإبداعي.

نلحظ اقتباسا آخر في (تجاعيد):« تتفرع هذه العروق تفرعا أسطوريا، حتى عادت كالعرجون القديم،...» ، [2] وهو اقتباس أيضا من القرآن الكريم من صورة ياسين بعد قوله تعالى: ﴿ وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ ﴾، [3] أي قدروا سيره في منازل ومسافات حتى أصبح كعود عذقِ النخلة العتيق يعوج عندما ييبس.

فمن شدة بروز عروق وجهها أصبحت أيضا كعرجون النخلة القديم لكبر سنها والتجاعيد التي ترسم ملامح وجهها.

فالقاص هنا يجعل من وجه العجوز لوحة فنية، من خلال وصفه الراقي الذي أدخل عليه لون الاقتباس والتشبيه أيضا؛ لتتضح الصورة وتكوّن شحنة تعبيرية مليئة بالدلالات كالسخرية وليست سخرية جازمة وإنما ليكون الوصف أبلغ وأوقع، وتكون سخرية مضحكة وخفيفة في ذهن القارئ.

[1]– محمد إسماعيل صيني وآخرون، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1992، ص61.

[2]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص56.

[3]– سورة ياسين، آية39.

3-أسلوب الأمر:

من أساليب الانشاء الطلبي التي تأتي عليها السخرية الأمر، إذ يحتل مكانة بالغة في علم البيان ما جعله يضفي جمالية ووضوحا كبيرين، حيث يُعرّف بأنه: "طلب حصول الفعل"،[1] فنجده يدرس من وجهة نظر البلاغة والأمر البلاغي أكثر من الأمر الحقيقي، كما يطالب عبد العزيز قليقلة بدراسته على سبيل الاستعلاء و الإلزام معا، فإذا تحقق هذان الشرطان كان الأمر حقيقيا أما إذا غاب أحدهما يخرج الأمر عن معناه الحقيقي ويكون أمرا بلاغيا، [2] وفي موضع آخر يعرفه عبد العزيز عتيق تعريفا ليس ببعيد عن تعريف قليقلة من حيث المعنى مع التفصيل فيه نوعا ما يقول : « هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجب الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا» [3] هنا نلحظ في الاستعلاء ما ينطبق على أسلوب السخرية من ناحية التكبر والزعم بالمكانة المرتفعة أثناء الخطاب.

ويُعرف أيضا بأنه« طلب فعل-غير كف- على وجه الاستعلاء» . [4]

ونظرا لما يتركه هذا الأسلوب من جماليات نجد عبد القادر صيد وظفه في مجموعته القصصية "الموت وسط الجمهور"، بأسلوب ساخر ففي قصة (تشبث) يسخر القاص من الإنسان العربي الذي يتلذذ برغد العيش متناسيا واجبه القومي لذي يربطه بإخوانه العرب فيسخر منه بصيغة الأمر قائلا:« أسرع... الحق جنازتك التي تقام في هذه اللحظات، دقائق وسيفرقون عن قبرك... » [5] يريد القول هنا أن ضميرك ميت وأن

---

[1]- عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص150،.

[2]- ينظر، ص150،151.

[3]- عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م، ص75.

[4]- شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير، تخصص بلاغة ونقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، إشراف، عبد العظيم ابراهيم المطعني، 1414هـ، ص103.

[5]- عبد القادر صيد، الموت وسط لجمهور، ص25.

إخوانك العرب سيدفنوه إلحقه بالتفاتتك ومساندتك لهم وإلا ستكون في عداد الموتى وفي قصة أخرى بعنوان (جملة) يسخر القاص من كلماته وأفكاره التي تتلاعب داخله وتحاول التمرد والخروج عما يريد التعبير عنه، فيأمرها بالكف عن التصنيع والابتذال و التوجه والتعبير عن الحقيقة والواقع بدلا من التعبير عن المتعة التي احترف فيها أبو نواس فيقول:« يا بنات صدري كفي عن هكذا التصعلك في صدر يدّعي رهبانية غير مقنعة حتى لضلوعه المنحنية... كفي بحق النكهات التي تمخضت فيها، وخرجت من رحمها إلى عالم الابتذال، كفي عن هذا ضغط على أعصاب تعبت حد الطّرب» ، [1] نلحظ أن أفكاره التي نسجها تخرج متحدية له فيأمرها بالكف عن مثل هذا الفعل ومسايرته في التعبير عن خلجاته التي تعبت .

وفي سياق الحديث عن التحدي،و كما تحدث الأفكار و الكلمات كاتبها و خرجت عنه كذلك في القران الكريم يتحدى الله المشركين، بعد إنكارهم لما أتى به الله و قولهم بأن الملائكة بنات الله فيسكتهم بأن يأمرهم بالإتيان بالدليل،فيقول في سورة الصافات: ﴿أَأَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ، مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ، أَفَلاَ تَذَّكَرُونَ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ،فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينْ﴾،[2]و يتجلى الأمر الساخر في قوله: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾وليس لهم كتاب يأتون به، فهنا تجهيل لهم و تسفيه لآرائهم و تعجيب من جهلهم استهزاء بهم مع تعجيز أن يأتوا بسند لا يملكونه »،[3] هنا سخرية من أهل قريش لشركهم بالله وعدم تصديقهم لما أتى به المولى عزوجل، فيفحمهم بأن يأمرهم بالإتيان بمثل مالا يصدقونه، مع علمه أنهم غير قادرين على ذلك.

في قصة أخرى بعنوان (أسائلني) كان لها الحظ الوفير في توظيف الأمر بأسلوب ساخر، حيث يتحدّث فيها القاص عن الإنسان وبديله الذي يقصد به الصورة، التي يملكها

---

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص54.

[2]– سورة الصافات، آية157،153.

[3]– صباح عبيد درانة، الأساليب الانشائية وأسرارها البلاغية في القران الكريم، مطبعة الأمانة ، مصر، ط1 ،1986، ص44.

الناس عنه أو التي يريد أن يعاملوه على أساسها، حيث نجد المعري يطرح الفكرة نفسها و يظهر الأشياء عكس ما يبطن« يخرج التشاؤم مخرج التفاؤل، و يعرض اليأس في ثوب الأمل، و يبتسم من آمال الناس في الدنيا و الآخرة ، ثم يعود فيبتسم من ابتسامه و يعبث بالكافرين و يعرض بهم في ظاهر القول وهم بالمؤمنين أشد عبثا و أبلغ تعريضا».[1]

في هذا يقول القاص يأمر البديل أو الشخصية الجديدة قائل:« لكي لا يعرفوك، خذ المشط وغير تسريحة شعرك، ارفع صوتك واصرخ دون أي مناسبة، كن صخابا في المجالس، وكن شكاء، واجعل كلامك مبنيا على لوم الآخرين وان كنت منهم » [2] هنا مكمن السخرية جاء كأداة مقاومة نفسية ذاتية؛ [3] فالإنسان يعطي الصورة التي يريد هو أن يراه عليها غيره إن كانت خيّرة يرسمها هو وإن كانت سيّئة فله ذلك أيضا، فبمجرّد تغيير طفيف شكلي في هذه الشخصية تتغيّر نظرة الناس إليه.

في موضع آخر يأمر القاص هذا البديل أن يقتل هذه الشخصية القديمة (الأصلية) التي لا تحرك ساكنا، لها خصوصياتها، مُنطوية على نفسها كالمتشرّد تكتفي فقط بالمشاهدة والصمت قائلا: « اصعد إلى ذلك الجبل الوعر، واقتل ذلك المتشرد الخجول الذي لا يفعل شيئا سوى ملاحظة تحركات الناس وتغيير ملامح وجوههم» [4] نجده هنا ألبس السخرية ثوب الأمر لما سخر من الشخصية التي كانت تخشى التعامل مع الناس ولا تأخذ موقفا خاصا بها لكن سرعان ما تفطّنت وأدركت أنه للتواصل مع الآخر لا بد من رسم صورة تناسبه وتتلائم مع أفكاره .

---

[1]– عباس محمود العقاد ، مطالعات في الكتب و الحياة ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، (د.ط)، 2012 ، ص99.

[2]– عبد القادر صيد ، الموت وسط الجمهور، ص66.

[3]– يوسف شحدة الكحلوت، السخرية في ديوان مواجهات ، ص258.

[4]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص66.

4-أسلوب التشبيه:

لقد احتل التشبيه موقعا حسنا في البلاغة؛ لأنه يعمل على الوضوح والجلاء ونظرا للاهتمام به تعددت تعريفاته وما زاده جمالية هنا أنه جاء بأسلوب ساخر، فنجده يُعَرَّف بأنه« إلحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة» .[1]

وفي موضع آخر يُعَّرف بأنه« فن واسع النطاق، فسيح الحظوة، ممتد الحواشي، متشعب الأطراف، متوعر المسلك، دقيق المجرى، غزير الجدوى »؛[2] أي أن له أمور يصعب فيها كتشعبه ودقته إلا أنه يوضح المعنى ويقرّبه.

كما يعرفه الجاحظ قائلا: للتشبيه روعة وجمال لإظهاره الخفي، وتقريبه البعيد، يكسو المعاني نبلا وفخرا، أو ضعة وخسة، يدفع الخيال إلى التحليق لبروز الصورة واستقصاء ملامحها الغامضة. [3]

فالتشبيه هنا يأتي على أمرين يمدح المشبه أو يذمه وفي كلتا الحالتين يوضح ويبرز الرؤيا.

نجد قي قصة (صلاحية منتهية) من المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور" نصيبا للتشبيه الساخر، يسخر القاص من عجوز طاعنة في السن قائلا« تعجبت في أن من توقفت لها ترافقها سلعة كبيرة، كأنها تخشى اندلاع الحرب » [4] هذه العجوز التي تعيش وحيدة، القوت القليل يكفيها لكنها تشتري وتدخر الزاد من كل شيء . يسخر القاص

---

[1]- عبده عبد العزيز قليقلة، البلاغة الاصطلاحية، ص39.

[2]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق، يوسف الضميلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 2003م، ص219.

[3]- ينظر محمد علي زكي صباغ، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، إشراف ومراجعة، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1998، ص239.

[4]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص56.

منها ويشبه الوضع بقرب اندلاع الحرب أي أن من يرى وضعها لا يعطي تفسيرا إلا أن الحرب أوشكت على القدوم.

في قصة أخرى بعنوان (الموت ووسط الجمهور) تتحدث عن شخص متزمت، يكاد ينفجر من الكتمان لكثرة صمته حتى أنه شُبه بالبئر لوجود صعوبة في قدرته على البوح. يقول القاص« لكنه يحس ببحة مفاجأة، كأن صوته يخرج من بئر سحيقة تعبث فيها الأرواح الشريرة منذ زمن بعيد» ، [1] يسخر القاص هنا من نفسية شخص متزمت أو معسّر على نفسه ويحسب أنه فوق الجميع وفوق الشبهات لا يسقط أبدا يكتم مشاعره، لدرجة أن القاص شبّه هذا الكتمان القابع في أعماقه بالبئر تعبث فيه الأرواح الشريرة، تدفعه للتنفيس والبوح ليصبح مثل غيره، لكنه يحاول أن يبقى صارما أمام الغير حتى لا تتزحزح مكانته، لكن سرعان ما تحرّرت هذه الأرواح ولم يجد نفسه إلا واقعا في الحب مع استمرار المقاومة خوفا من نظرة الناس إليه، ناسيا أن النفس الإنسانية مرهفة الحس معرّضة للكسر بأبسط الأشياء في هذا يقول القاص :« كأنه يعترض على أن قشرة النفس الإنسانية خلقت من زجاج شفافة وقابلة للكسر بحجر الكلمات»، [2] شبه هنا الكلمات بالحجر حيث أنها تكون على النفس أشد وقعا من الحجر نفسه على الزجاج.

في موضع آخر نجد التشبيه الساخر في القرآن الكريم « حيث يتميز بضخامة مضمونه رغم قلة ألفاظه مثل: ﴿ وَ لاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلَّناس ﴾ هنا السخرية من المختال المغرور حيث يشبهه بجمل مريض بالصعر الذي يصيب الإبل فتلوي أعناقها»[3] كذلك هو المغرور نجده يلوي عنقه رافعا رأسه عاليا لتكبره.

---

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص59.

[2]– المصدر نفسه، ص 60 .

[3]– عبد الحليم حنفي، التصوير الساخر في القرآن الكريم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط) ، 1992،ص09.

هذا أيضا ما نلحظه في قصة (وجهك يليق بك) تحكي القصة عن رجل مغرور هو الآخر، عازم بنفسه يعتقد دوام شبابه وقوته، كان متمسكا بعائلته، فيسخر من امرأة أحبّته، ضنّت أنها ستحل محل أمه ظلت لصيقة به، حتى شبهها بالمرض المزمن لكثرة ملازمتها له، وهو لا يهتم إلا بأسرته، طباعه ليست بالسهلة ولا بالصعبة من السهل الممتنع وفي الوقت نفسه يحس بمشاعر تتحرك داخله، فلا يجد علاجا لهذا المرض إلا بالعودة للصبا وتذكر أيام الطفولة في هذا يقول:« تفر الأخرى من شبح أمك أو تتخذه تحدٍّ وتفرض نفسها عليك كمرض مزمن لا علاج له، إلا جرعات من زيارات لمرتع الصبا ورائحة العطر المتوضئة على حبات سبحة تلتف على يد الحاجة المبتهلة... » [1] إذ يسخر القاص من المرأة يشبهها بمرض لا علاج له سوى التناسي، والذكرى بالعودة لأيام الصبا، حيث تتحرك مشاعره إلا أن الظروف تأتي ضد ذلك وتفرض عليه وضعه الراهن.

وظّف عبد القادر صيد التشبيه الساخر أيضا في قصة أخرى بعنوان (زمن) يتحدث في القصة عن عائلة سيئة السمعة تعيش على الهامش والحواشي بعيدة عن المركز كل البعد يشبّهها بحراشف الزرابي فيقول شيخ العائلة معترفا« نحن أرذل عائلة لأننا دائما نعيش على حواشي المدن كحراشف الزرابي التي هي أول ما يظهر عليها الاتساخ، نزاحم الشجعان الذين يعتمدون على سواعدهم في الدفاع عن أنفسهم» ، [2] إذ يسخر القاص من أصل هذه العائلة مصرّحا أنها ذات سمعة سيّئة شبّهها بالحراشف ساخرا، ويقصد بهذه أنها مهمّشة لا تنتمي لوسط المجتمع منبوذة لشيوع أخلاقها الدنيئة، أول ما يظهر الاتساخ عليها، أي أنهم هم من يُسبِّبُون المشاكل ويَلْحَقُونَ بها، لذا بَقَوا مهمشين بعيدين عن التعامل مع المجتمع والناس حولهم.

مثل هذا السياق وجد في القرآن الكريم أي الإشارة إلى من يتميزون بأخلاق دنيئة ذكر الله أن مأواهم جهنم، فيشبه سبحانه و تعالى المأوى، وهي جهنم بالأم في قوله

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص45.

[2]– المصدر نفسه ، ص29.

سبحانه ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَّة﴾[1] (فالأم مفزع الولد و مأواه، فجعل الله الهاوية أم الكافر لما كانت مأواه على سبيل التهكم)؛[2] أي أن الكفار ما تضمهم و تكون ملاذا لهم هي جهنم لا محالة و هي مكمن السخرية .

5- <u>أسلوب النهي:</u>

ويعد من الصيغ البلاغية في اللغة العربية،« وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء» .[3]

فزخرت المجموعة القصصية بهذا الأسلوب، ولكن اختلف كالسخرية والتهكم والتحقير، وقد يكون للنصيحة.

يقول البائع في قصة (تضعين):« لا تسأل عن أشياء لا تفهم فيها شيئا، لست لها» ، [4] ينهي البائع في سخريته المشترين أن لا يتبعوا أمورًا لا يفقهونها، وإنما قدم سخريته بصيغة تحمل النصح، فلم يكن طلبا جازما أو إلزاما، إنما خرج عن فائدته الحقيقية،« يثير الانتباه، ويوقظ الذهن، ويُعمل العقل، ويأخُذُ المتلقي إلى ما وراء الظَّاهِرِ » [5] فهو أسلوب يفيد الذم.

يقول في قصة (جملة) التي يخاطب فيها بنات صدره والصفحة،« لا تتركها تسكب على بياض مئزر جراح مرتعد الأنامل وهو مقبل على عملية نسبة النجاح فيها تحت الصفر» . [6]

جادت قريحة عبد القادر صيد بهذا التعبير البلاغي الذي جمع فيه بين النهي والتشبيه وتوظيف المصطلحات العلمية لتشكل أسلوبا فنيا رائعا، وكأنما ينهي نفسه أو

---

[1]- سورة القارعة،آية 08.

[2]- عباس علي الأوسي، أساليب التهكم في القرآن الكريم، جامعة ميسان ، كلية التربية ، (د.ط) ،(د.ت)، ص16.

[3]- شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية دراسة تحليلية تطبيقية، ص122.

[4]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص40.

[5]- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة، البيان والبديع والمعاني، ص336.

[6]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص53.

قريحته بأن لا تفرغ جميع الكلمات على صفحته البيضاء لأن الكتابة عملية حساسة ونسبة نجاحها غير مؤكدة.

كما يوجه خطابه للمثقف الذي يكتب كل ما تفرزه ملكته ولا يحافظ على توازن كلماته مما يجعلها عملية خاسرة وعبّر عن حاله كمرتعد الأنامل الذي لا يعرف التمسك بكلماته وأفكاره .

« ياويلكم من الأوباش... احذروا..» ، [1] من ينادونه البغل يحذر من هم في السوق من بطشه وجبروته، ليفرض نفسه منصبا يليق به فيسخر وينهاهم عن الانقلاب ضده بالسخرية منهم بأسلوب النهي.

هذا و إن كان فيه نوع من الفكاهة و الضحك،«قد تستخدم الفكاهة في مهاجمة السلطة بأشكالها كافة(السياسية أو الدينية أو الأسرية...إلخ)».[2]

و لكن المقصود هو السخرية السياسية؛ حيث أراد القاص أن يبدع قصة تدور بيّن الحاكم وشعبه، وكيف يقوم باستغلال وظيفته، فهو بأسلوبه هذا يكسر المحظور.

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص28.

[2]– شاكر عبد الحميد، الفكاهة و الضحك رؤية جديدة، ص220.

6-أسلوب الاستعارة:

من الأساليب التي تضفي جمالية على التعبير، ولها مكانة كبيرة في علم البيان تعددت فيها تعريفاتها، فمنهم من يعرفها بقوله:« الاستعارة من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه، فعلاقتها المشابهة دائما وهي قسمان: تصريحية، وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، مكنية، وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه» . [1]

في موضع آخر كان للجرجاني نصيب في تعريفها يقول:« ضرب من التشبيه، ونمط من التمثيل، والتشبيه قياس، والقياس يجري فيما تعيه القلوب، وتدركه العقول، وتستفتى فيه الأفهام والأذهان لا الأسماع والآذان » [2] هنا يشير الجرجاني إلى أن الاستعارة لا بد أن تستوعب قلبا وقالبا، أن تفهم بدقة وضمنيا، لا للاستماع سطحيا.

يعرفها القزويني كذلك بأنها:« الضرب الثاني من المجاز: الاستعارة، وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه، بما وُضع له» . [3]

ويعرفها أيضا بأنها« مجاز عقلي، بمعنى أن التصرف فيها في أمر عقلي لا لغوي لأنها لا تطلق على المشبه إلا بعد إدّعاء دخوله في جنس المشبه به، لأن نقل الاسم وحده لو كان استعارة لكانت الأعلام المنقولة كـ "يزيد"، "ويشكر" استعارة وتعد الاستعارة أبلغ من الحقيقة لأنه لا بلاغة في إطلاق الاسم المجرّد عاريًا من معناه» . [4]

فالاستعارة هنا كفيلة بإبراز المعنى بطريقة ذكية جمالية على غرار الحقيقة المباشرة. فنجد عبد القادر صيد وظّف الاستعارة بأسلوب ساخر، فيقول في قصة (بين

---

[1]- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان المعاني البديع ، دار المعارف القاهرة، (د.ط)،(د.ت)، ص77.

[2]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،1988م، ص15.

[3]- جلال الدين محمد بن عبد الرحمان بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م، ص212.

[4]- المرجع نفسه، ص216.

النهار و الليل) « عند كل خروج يوقع عقدا جديدا مع كابوس من نوع خاص، ويفسخ عقد آخر مع وداعته التي عرفه بها الجميع» .[1] لقد شبه القاص الكابوس بإنسان يتعامل ويوقع، فحذف المشبه به(وهو الإنسان) وأبقى ما يدل عليه، الفعل (يوقع) (ويفسخ) التي هي من صفات الإنسان على سبيل الاستعارة المكنية.

يسخر القاص من وضع وحياة هذا الرجل، حيث أن عائلته عوّدت نفسها دائما على حدوث أمر ما حين مغادرته، فأصبحوا بمجرّد خروجه يتوقعون حدوث أي شيء، فقد يعود وقد لا يعود لذلك أصبح معتادا على الكوابيس متفقا معها ويتخلّى عن الوداعة مجهّزا نفسه، يتوقع الأسوأ دائما ويترك ما هو جميل، لتسيير الأمور في حين حدث ما كان متوقعا.

في قصة (حق) نجد القاص يوظف الاستعارة أيضا فيقول:« ما هي إلا النظرات تحمل بريد الوعيد وترجع ببرقية العناد » [2] في هذه العبارة شبه القاص النظرات بالإنسان أو ساعي البريد الذي يحمل البرقية من المرسل إلى المرسل إليه فحذف المشبه به وهو الإنسان، وأبقى ما يدل عليه لفظة (يحمل) على سبيل الاستعارة المكنية.ومكمن السخرية هنا، أن هذان الخصمان الغني والفقير كل يدعي أن له الحق فيما يفعل ويعاند كلاهما الآخر، كل متمسك بموقفه وأدوات التواصل بينهما الإيماءات والإشارات.

و في هذا السياق يقول الجرجاني :

هُوَ عَسَلٌ إِذَا يَاسَرْتَهُ وإِنْ عَاسَرْتَهُ فَهُوَ صَابٍ

هنا ليس الحلاوة و المرارة اللتين تصفهما المذاقة و تخصهما الفم و اللسان، بل المعنى هنا أنك تجد منه في حالة الرضا و الموافقة ما يملأ نفسك سرورا و بهجة، حسب ما يحدث للذائق العسل من لذة الحلاوة، و يهجم عليك في حالة السخط و الإباء ما يشدد

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص19.

[2]– المصدر نفسه، ص62.

كراهتك و يكسبك كربا و يجعلك في حال من يذوق المر الشديد، و هذا أظهر من أن تخفى. [1]

و في موضع آخر يعبر القاص بأسلوب استعاري ساخر فيقول:« لم يتحدّثا وإنما تبادلا نظرتين إحداهما تقول: لي الحق في التمتع...

والأخرى ترد: ولي الحق في النظر إليك» . [2]

و تكمن السخرية في إظهار مدى عزة النفس الانسانية و حبه لذاته فبمجرد إحساسه أن خصما يسخر من كرامته أو يكون ضده سرعان ما نجده يتقلب ساخطا مر المذاق ، صعب الطباع بعد حلاوة بأسلوب ظاهر بين.

هنا أيضا نجد استعارة مكنية فالقاص شبه النظرة بالإنسان(تتكلم وتقول) فحذف المشبه به وهو الإنسان وترك ما يدل عليه لفظة (تقول) على سبيل الاستعارة المكنية ، وبلاغتها هنا تكمن في التشخيص، حيث شخص الصورة المعنوية في صورة مادية ملموسة ألا وهي الإنسان.

من هنا فإن مكمن السخرية يتمثل في دوام الشجار لكن بغير حوار و لا كلام من أوله لآخره نظرات، وهذا بالتأكيد لن يؤدي إلى حل ولا لنتيجة بين الطرفين مادام التعامل من بعيد.

[1]– عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص52.

[2]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص63.

7- أسلوب التعريض:

هو أسلوب أو فن من فنون الكلام غير المباشر، فلا يصرح فيه المتكلم بمبتغاه، وإنما بالإشارة إليه، و« معناه أن يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصود ويصلح للدلالة على غير مقصوده» .[1]

استطاع القاص أن يوظف هذا اللّون في مجموعتها القصصية إذ يقول مثلا:« يبدو أنك لا تحب أن ترجع إلى أولادك ! ».[2] من يسمى البغل يعترض البائع ويتطاول عليه، لأن البائع بدوره يتطاول عليه ولا ينفذ ما أمره به، فخاطبه بكلام فيه تعريض وتهديد بالضرب أو القتل حتى يخيف البائع.

وتكمن جمالية هذا اللون في أنه يريد تصوير حالة المستغل وهو البطل وضعف البائع، وبراءته.

ولكن القاص يستخدم السخرية والمفارقة بين القوي والضعيف؛ لتقرير المسافة النقدية التي يناصب بها العداء لكل ما هو سياسي.[3]

ويقول أيضا:« مصنف أنت عندهم في غرف النحل لا في ألبوم الصور...» . [4]

والمقصود به أنه ليس له مكان بين الناس ولا يملك صورة تليق به لسواد لونه مثل النحل، ففي هذا مثار للنقد والسخرية، «ومن العوامل التي ساعدت على إنضاج السخر، تنوع الحياة في شتى مظاهره»[5] ، وبالتالي يعرض القاص من المظاهر العقلية والاجتماعية السائدة في مجتمعاتنا.

---

[1]- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، ص 107.

[2]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص27.

[3]- ينظر مي عبد الكريم محمود، السخرية والإمتاع التقنيات السردية لرواية ما بعد الحداثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة عمان الأهلية، العدد 22، 2012، ص348.

[4]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص44.

[5]- منح الصلح، السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع، رسالة قدمت إلى الدائرة العربية تتميما للشروط المطلوبة لنيل شهادة أستاذ علوم، بيروت، نيسان سنة1953، ص40.

ونجده في تعريض آخر يقول:« نامي أيتها السعيدة التي ألهاك الجمع، ولا تجهضي حلمك الساحر لمجرد ضياع قطعة نقدية...» .[1]

ويتجلى أسلوب السخرية في إبراز العيوب الخلقية التي تمارسها المرأة ضد الرجل، وابتزاز مشاعره وأحاسيسه، « وكل هذا لذع ظاهر وتهكم لا ريبة فيه»[2] ، لأنه يطلب منها الكف عن جمع ضحايا الحب الواهم، ما جعله يقدم على السخرية الجارحة لصفاتها البذيئة.

وبذلك تتخذ السخرية «مادتها من العيوب والنقائص التي لا تطيق لها وجودا، ولا ترضى بأن تتركها تعيش في سلام وأمان، دون أن تدق عليها دقا خفيفا أو ثقيلا»[3] .

وكان هذا جواب ورد عبد القادر صيد في المجموعة القصصية بأن يفضح كل ما هو ناقص وفيه عيب أثر فيه من جميع النواحي والمظاهر، فجسم الصور والعيوب المقصودة عن طريق اللعب بالمعاني والمقاصد.

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص39.

[2]– زكي المحاسن، أبو العلاء ناقدا للمجتمع، ص150.

[3]– يوسف شحدة الكحلوت، السخرية في ديوان مواجهات(1)، ص254.

8- أسلوب الذم بما يشبه المدح:

ويعد من الأساليب العربية القديمة في علم البلاغة، قال الحلبي والنويري:« هو أن يقصد المتكلم ذم الإنسان فيأتي بألفاظ موجهة ظاهرها المدح وباطنها القدح فيوهم أنه يمدحه وهو يهجوه» . [1]

وفي تعريف آخر هو ضربان أو نوعان:

أ- «أن يستثني من صفة مدح منفية، صفة ذم على تقدير دخولها فيها نحو: فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرق» . [2]

ب- «أن يثبت لشيء صفة ذم ثم يؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى نحو: فلان حسود إلا أنه نمام» . [3]

والتعريف الأول قبلهما أفضل وأخف ويجمع بين النوعين، حيث تضمنت المجموعة القصصية التي بين أيدينا هذا النوع البلاغي في بعض القصص إلا أنها بصفة قليلة، فمثلا يذم شيخ كبير عائلته بقوله:« نحن أرذل عائلة لأننا دائما تعيش على حواشي المدن كحراشف الزرابي...، نزاحم لشجعان ...، لا نغلبهم إلا بالمكر وبالإلحاح والسماجة» . [4]

فصرح هنا بصفة الذم التي وجهها للعائلة وهي الرذالة وأثبت هذه الصفة ثم بعدها بأداة استثناء (إلا) تلتها صفة ذم أخرى بل صفات هي المكر والإلحاح والسماجة وكلها صفات ذميمة.

---

[1]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثالث د.و، 1407هـ، ص14.

[2]- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص314.

[3]- المرجع نفسه، ص315.

[4]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص29.

وتركزت سخرية عبد القادر صيد على الخونة في قوله:« حتى فرنسا لم تشأ أن تصطفي منهم خونة لأنهم لا يشرفون الخيانة» ، [1] وكذلك سوء السمعة؛ لأن سوء سمعتهم جلبت لهم العار حتى أن فرنسا لا يشرفها أن تجعل منهم خونة أو جواسيس لها.

ولم تسلم هذه الظاهرة« إلا ومرت بهذه المصفاة الدقيقة التي تقف بالمرصاد لتخلص المستمع من كل ما يعوق سعادته ونموه».[2]

والأدب هو الذي يروج للسخرية بمختلف الأساليب الفنية والبلاغية ليزيد من اتهام كل ماهو خارج عن الطريق السليم.

وفي ذم آخر يقول:« ولا أحد من أجدادي يعرف القراءة أو الكتابة، لا حتى الحساب، لكننا توارثنا هذه السلطة على السوق» . [3]

فبالتالي غرض الذم هو السخرية من جهل الطبقة الحاكمة وممن أتوا خلفاً لهم، حيث تناول موضوع السياسة بأسلوب فني قصصي، هذا الظلم الذي ترك في نفسية القاص انطباعات تدل على طريقة طرحه، مثله مثل الشاعر والكاتب المصري عبد القادر المازني،« ولكن سخرياته تعطينا دلالات نصره، لأنها في الواقع كانت سلاحه للنصر فلم يضعف أمام الأحداث». [4]

ونلاحظ السخرية نفسها في السياق ذاته:« تقول جدّتي بأن بذورنا الأولى من الملوك، لكننا ما ورثنا منهم إلا الموائد العامرة طول النهار » .[5]

هذا الذم الذي « يفضح عن سياسة الفساد التي يتمتع بها الحكام، وإنهاك الناس جوعا».[6]

---

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص30.

[2]– حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، ص125.

[3]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص26.

[4]– حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، ص130.

[5]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص26.

[6]– أحمد صبيح محيسن الكعبي، السخرية السياسية في الشعر العراقي الحديث من نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام 1980(دراسة نقدية)، مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد العاشر، العدد الأول/أنساني/2012، ص129.

ما يهدف إلى لفت انتباه القارئ، و بأسلوب مرغوب ومتقن، وتذكيره بما يجري في البلاد العربية عامة.

9- أسلوب التكرار:

يعد التكرار من الأساليب المهمة التي يُعتمد عليها أثناء التحليل حيث تعددت تعريفاته، فيعرفه ابن الأثير« بأنه دلالة اللفظ على المعنى مردّدًا، ويذكر بأنه يشتبه على أكثر الناس بالإطناب مرّة، وبالتطويل أخرى، ويؤكد على دقته قائلا: اعلم أن هذا النوع من مقاتل علم البيان وهو دقيق المأخذ» . [1]

كما يسعى للتدقيق فيه فيقسمه إلى قسمين« مفيد وغير مفيد مفصلا في ذلك، بأن المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيدًا له وتشييدا من أمره، وهو الذي يأتي لمعنى، كما يكون للعناية بالشيء الذي كررت فيه كلامك، أما غير المفيد، لا يأتي في الكلام إلّا عيّا من غير حاجة إليه» . [2]

ومن هنا فإن التكرار ليس دائما مفيدا داخل السياق، قد يكون إطنابا وكلاما لا طائل منه يؤدي إلى ملل القارئ، فيجد نفسه يدور في حلقة واحدة، كما قد يكون ذا فائدة، فيركز على فكرة معينة، تجعل القارئ يستند عليها، وتكون له بمثابة المفتاح للوصول إلى فكرة أساسية من النص.

نجد **الجاحظ** تطرّق الى التكرار أيضا مؤكدا على ضرورة الإفادة« فيرى أن التكرار لا بد أن يكون لفائدة وإلا كان عيًّا وتفاهة، فلا بد من وجود زيّادة معنوية، وراء زيادة المبنى يقصد بها المتكلم من تكراره، وإلا كان كلامه خارجا عن نطاق البلاغة والبيان، داخلا في باب الحشو والضعف والعي» . [3]

---

[1]- ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تق، تع، أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، القسم الثالث، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص3.

[2]- المرجع نفسه، ص4.

[3]- شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، دراسة تحليلية تطبيقية، ص138.

على غرار **ابن الأثير** الذي يشترط الدقة في التكرار، نجد الجاحظ يركز على ضرورة الفائدة فيه والتي تؤدي بدورها إلى الزيادة في المعنى، على غرار المبنى، وبغيابها (الفائدة) يكون الكلام مجرّد حشو وزيادة.

وكباقي الأساليب السالفة الذكر نجد أن للتكرار مكانا في المجموعة القصصية لعبد القادر صيد إذ يوظفه بنبرة ساخرة ففي قصة "صلاحية منتهية" قصة هذه العجوز الطاعنة في السن التي تعرفت صدفة على شاب غني ساعدها، فسألته عن عرشه تستفسر، لتعرف تصرفه الشهم ما إذا كان ورثه عن عرشه فقالت سائلة:

« عرشك؟

العرش الفلاني

سبحان الله عرش مفلس خائب يخرج منه شخص مثلك لقد انقلبت الدنيا... انطلقت تحثثني عن نقائص وفضائح كل عرش» .[1]

هنا تكررت كلمة عرش، فالقاص يتعمد التكرار للتركيز على فكرة معينة وتوضيحها، وهنا محل السخرية هو هذا العرش، حيث تبيّن أن العجوز كانت على علم بخصاله، ولما صادفت هذا الرجل، لاحظت أفعال المناقضة تماما لعرشه، ما جعلها تسخر منه، ذاكرة عيوبه ونقائصه، كما أن تركيز القاص على هذه الكلمة وتكراره لها اندهاشا، فالعجوز لم تصدق أن عرشا تعرفه بخصال ينجب فردا بخصال مخالفة له.

نجد التكرار أيضا في القرآن الكريم يؤكد على فكرة معينة حيث جاءت الدعوة من خلاله إلى استخدام العقول و النعي على الذين أتاهم الله عقولا لكنهم يلغونها، و يتكرر هذا النعي في القرآن الكريم كثيرا كقوله تعالى : ﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2] و قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾[3] فهنا لا يكتفي بالنعي بأسلوب الإنكار العادي و إنما

[1]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص57.

[2]–سورة العنكبوت،آية 63 .

[3]–سورة المائدة، آية58.

يستخدم أسلوب التكرار الساخر للفت الأنظار، و التأكيد على غرابة وضعهم العقلي، و إلغائهم نعمة انعم الله عليهم بها و هي العقل، و هذه النعمة هي التي فضل الله بها الانسان على سائر الحيوان، فحين لا يستخدمون عقولهم ينزلون من منزلة الإنسان التي رفعهم الله اليها بالعقل إلى منزلة الحيوان الذي يفتقر لهذه النعمة.[1]

في قصة أخرى بعنوان (تضعين) تتكلم عن جرأة امرأة، لها علاقات عديدة، تتلاعب بمشاعر الرجال حتى أنه ذكر طيفها الذي لم يسلم منه الرجل، وهي لفظة تكررت مرارًا لطيف هذا الظل الملازم بإنسان من الأمام أو الخلف أينما ذهب، ذكر أنه هو أيضا له دور في التلاعب وهنا تكمن السخرية، فحتى إن هي لم تكن موجودة، فطيفها يفي بالغرض، وينوب عنها، إن كانت راضية، تحبسه عندها، وإن هي غضبت ترسله للإستئناس والتجسس فيتحسر القاص على أشخاص لا أطياف لهم تنوب وتدافع عنهم أثناء غيابهم أو لهم هو فيقول:« كل الأطياف متبرّئة من أصحابها إلا أنت، فمازال طيفك حليفك، تتصرفين به كيفما شئت، إن رضيت حبسته عندك كقط أليف، وإن غضبت أرسلته... آمنت أنه لا وجود الأطياف مقطوعة من شجرة، وإنما هناك أشخاص بلا أطياف تنوب عنهم... ».[2]

في تكرار لفظة طيف نجد أن للقاص غاية وهي السخرية، والتأكيد أن هذه المرأة المتشبثة بموقفها العاشقة لهذه اللعبة حتى طيفها يفضح في الأخير ويصرّح بأنها أصبحت لا تغنيه وأن مفعولها قد انقضى.

ومن ذلك فالتكرار أسلوب يعبر عن انفعال النفس بالمثيرات الوجدانية، واللفظ المكرر هو المفتاح الذي ينشر الضوء على الصورة، لاتصاله الوثيق بالوجدان، فهو يعد

[1]- ينظر عبد الحليم حنفي، التصوير الساخر في القرآن الكريم، ص74-75.

[2]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص 37.

وسيلة من وسائل التقرير، فالأشخاص الذين يقع عليهم نظري كثيرا يزدادون وضوحا في إدراكي وتصبح صورهم بمثابة الصبغة القوية التي تستأثر بذاكرتي.[1]

وهذا ما نلحظه تقريبا في قصة (تضعين) هذا الرجل الذي لاحظ تلاعب هذه المرأة ما جعله، يصف حالتها ويفضحها معبرا عن انفعالاته موجها لها عبارات بلاذعة.

[1]– ينظر شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان الغزالي، أساليب السخرية في البلاغة العربية، ص143.

10- المدح بما يشبه الذم:

وهو أحد أساليب علم البديع في البلاغة العربية، «هو أن تمدح شيء بمدح، ثم تأتي بهد هذا المدح بأداة استثناء، ويليه هذه الأداة مدح آخر»؛ [1]أي ذكر صفة المدح ثم تستثنى بصفة مدح أخرى.

كما تعتبر من أساليب فن السخرية في الأدب العربي عامة، وفي فن القصة خاصة، وسنعرض لهذا الأسلوب في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور " فقد وظفه القاص في أحد القصص في قوله: «موهبة الوحيدة والعريقة هي تأجيل الحسم في الإجابات على الرغم من أن تساؤلاتي بسيطة جدا »[(2)] .

هذا القول يستدعي من القارئ إعمال العقل لفهم المعنى وراء هذا المدح، عندما نقرأ الجزء الأول من الجملة وهو المدح فنظن أن بعد الاستثناء هو صفة قبيحة أو ذم ولكنها جميلة وحميدة؛ فالقاص يمدح موهبته وهي تأجيل الحسم في الإجابات وأضاف مدحا أخر لتساؤلاته البسيطة.

عندما يقال: « إن كنت تعتبر هذه الصفة عيبا وهذا هو عيبه ويسمون ذلك من أساليب الأداء الأدبي عند العرب، وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم ». [3]

لكن عبد القادر صيد في قوله هذا غير مقصودة، فقد وظفه لغرض التهكم والسخرية من نفسه؛ كونه أعد تأجيل الحسم في الإجابات موهبة بينما الموهبة هي ما

---

[1]- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، ص265.

[2]- عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص36.

[3]- أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، ص267.

يرتبط بالقدرات العقلية للقيام بأشياء صعبة لكن التساؤلات البسيطة لا تستدعي من القاص قدرة ذهنية كبيرة حتى يجيب عليها.

وتتجلى الفائدة البلاغية لأسلوب المدح بما يشبه الذم في سياق السخرية هي« تنبيه المخاطب، وإيقاض الذهن، وإعمال العقل لإرسال المعنى بطريقة جذابة، تدخل السرور في النفس، وتدفع الملل». [1]

فالقاص يحث القارئ أن يقوم بهذا الدور وتفعيل ذهنه لفهم معنى هذا المدح الذي يخفي سخريته من الموقف الذي هو فيه، « نظرا لما يحمل من الطرافة والنقد الساخر وتكسير الرتابة الأدبية– إن صح التعبير–». [2]

أبدع أيضا في هذا الأسلوب في قصة (بطل بلا تذكرة): « جمهوري العزيز أنت البطل....أنت من تكتب المواضيع....أنت الملهم..... ما يقدم هو منك وإليك لذلك اتبعنا الأسلوب التشاركي الجديد المعتمد في الدول المتقدمة، سيتطور أحدكم لإكمال دور البطل..» . [3]

المخرج يأتي على مدح جمهوره بكل ما في جعبته من عبارات المدح، بالعزة والبطولة الإلهام، ليطلب منه المشاركة في إكمال دور البطولة وهذا مدح له أيضا ليزيد من التأثير فيه وليشجعه على هذا الدور.

ومكمن المدح الذي وصل إلى درجة الإطراء هو سخرية الحكام العرب والضحك على شعوبهم في تلبية مطالبهم؛ والذين يعدونهم في الخطابات بالكلام المزيف ويرفعون لهم رايات الفشل والخيانة في آداء مهامهم كحكام.

---

[1]– أيمن أمين عبد الغني، الكافي في البلاغة البيان والبديع والمعاني، ص270.

[2]– عبد الباقي ولد محمد، الأدب الساخر في موريتانيا، مجلة الأديب، إتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، السنة الثانية، العدد السادس، (د.ب)، 1976، ص82.

[3]– عبد القادر صيد، الموت وسط الجمهور، ص11.

حيث أبدع القاص في التمثيل فمنح للحكام دور المخرج والشعب دور الجمهور؛ ليكسب قصته مقروئية وجمالية أسلوبية وبلاغية، وذلك في صورة بيانية جمالية، تبتعد عن التعبير المباشر وعن لغة التقرير التي تعتمد الألفاظ المرصوفة، وهي عبارة عن تجربة في بناء إبداعي سحري.[1]

وهكذا جسد القاص موقفه ورأيه في أسلوب المدح بما يشبه الذم ليكون أكثر جمالية ووقعا في ذهن المتلقي أو القارئ.

[1]– ينظر رائد وليد جرادات، بنية الصورة الفنية في النص الشعري الحديث، (الحر): نازك الملائكة أنموذجا، مجلة جامعة دمشق، المجلد 29، العدد(1–2)، 2013، ص552.

الخاتمة

الخاتمة:

نختم بحثنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها، و هي كالتالي :

- السخرية من الأساليب النقدية، يتوجه إليها الكاتب للتعبير عن انفعالاته، و إحساسه بما لا يتوافق مع الواقع.
- تعددت دلالات "الموت" في المجموعة القصصية، فتارة تكون حقيقية و تارة أخرى معنوية في الغالب تمس الجوانب النفسية.
- غلب مجال السخرية الاجتماعية و السياسية على المجالات الأخرى عنده، لما لها من دوافع قوية ترفع درجة الانفعال و تقوي التأثير.
- اتخذ القاص السخرية منهجا فكريا و لغويا أثرت في مضمون المجموعة القصصية وفي أسلوبه على السواء.
- أكسب أسلوب الاستفهام معنى السخرية جمالية بلاغية لما فيه من قوة وانفعال، وكثافة دلالية.
- استناد القاص في أسلوب الاقتباس والتضمين على القرآن الكريم، هذا راجع لسعة اطلاعه و ثراء رصيده المعرفي، مما يجعله يضفي جمالية بديعة، مليئة بشحنات تعبيرية دلالية.
- تداخل أسلوبي التشبيه و الاستعارة في إظهاره معنى السخرية بصورة أوضح.
- استعمال القاص الاستعارة اللطيفة التي ابتعد فيها عن تبيان الفواحش، و التخفيف من حدة السخرية، كونها أبلغ في تحقيق معنى القاص الذي يرمي إليه.
- تكمن جمالية أسلوب المدح بما يشبه الذم في تنبيه المخاطب، و إيقاظه لاستنباط المعنى.

الملحق

عبد القادر صيد، قاص وشاعر وباحث في التاريخ المحلي لولاية بسكرة ولد بتاريخ 25 مارس 1967 بسكرة، وزاول بها دراسته في الأطوار الثلاثة، بدأ حياته المهنية معلما في المرحلة الابتدائية سنة 1976 ثم أستاذا في مرحلة المتوسط في مادة اللغة العربية، ثم مديرا لمدرسة ابتدائية، فمفتشا للتعليم الابتدائي تخصص إدارة، وقد تحصل على ليسانس حقوق سنة 2004، وبعدها بسنة تحصل على شهادة الكفاءة المهنية للمحاماة، يعتبر من المؤسسين للجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة وشارك فيها بعدة محاضرات في ملتقيات عربية، وهو أمين مالها كما هو رئيس لجنة التربية في جمعية العلماء المسلمين فرع ولاية بسكرة، وعضو المجلس الوطني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين فرع ولاية بسكرة كما هو عضو مؤسس للمقهى لأدبي بسكرة ينشر إبداعه في المجلات والجرائد الإلكترونية والورقية وطنيا وعربيا، و يستضاف في حصص تلفزيونية وإذاعية.

قبل أن يعرفه الناس كاتبا عرفه أصدقائه قارئا نهما، واسع الإطلاع اطلع على أمهات الكتب في الأدب والتاريخ، وداوم على مصاحبته ديوان المتنبي وأبي العلاء، واطلع على كتب أدباء النهضة الأدبية، واعتمد على استظهار القصائد الأصلية التي صقلت ذوقه وهذبت لغته كما اطلع على أمهات الأدب الفرنسي، بدأ كتابته الأدبية بمسرحية بعنوان (الحروب الصليبية) سنة 1993 نال بها المرتبة الثالثة وطنيا في مسابقة أجرتها جمعيةأضواء وعرفه القراء كشاعر أولا، ثم باحث في التاريخ، ثم قاص صدر له أربعة كتب،هي

أ- الشيخ أحمد سحنون الأديب المصلح (دراسة أدبية).

ب- بعض الصمت نزيف (مجموعة قصصية)

ج- مطر يحترق (مجموعة ق.ق.ج)

د- الموت وسط الجمهور (مجموعة قصصية)

المخطوطات:

أ- ديوان (امدد كف معتصم) بصدد الطبع.

ب- رواية (قنبلة وجولتان)

ج- ق.ق.ج(وتجرح حبيبي المرآة) قيد الطبع.

شارك في العديد من الملتقيات الأدبية والتاريخية داخل الوطن، كما شارك في الملتقى المغاربي بولاية قفصة بتونس في ملتقى (تعدد الأصوات في القصة القصيرة العربية)[1].

[1] تلقينا هذه النبذة عن حياة الكاتب منه شخصيا.

قائمة المصادر
و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر:

- صيد، عبد القادر، الموت وسط الجمهور، دارعلي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة ، الجزائر ،ط1 ،2017.

ثانيا: المراجع العربية:

21- القزويني، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003م.

- الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق، يوسف الضميلي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط)، 2003م.

- الهوال، حامد عبده، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، 1982م.

20- عبد الغني، أيمن أمين، الكافي في البلاغة والبيان والبديع والمعاني، تق، رشدي طعمية وآخرون، دار التوفيقية للتراث والطبع والنشر والتوزيع، القاهرة،(دط)، (د.ت).

2- ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تق، تع، أحمد الحوقي وبدوي طبانة، القسم الثالث، دار النهضة-مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

1- اسماعيل، عز الدين، التفسير النفسي للأدب، مكتبة غريب، القاهرة، ط4، (د.ت).

3- الأوسي عباس علي، أساليب التهكم في القران الكريم، جامعة ميسان، كلية التربية، (د.ط)، (د.ت).

6- الجبوري، عبد الرحمان محمد محمود، السخرية في شعر البردوني دراسة دلالية، كلية التربية، جامعة كركوك، العراق، (د.ط)، 2011.

16- الضمور، نزار عبد الله خليل، السخرية والفكاهة في النثر العباسي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، 2012م/1433هـ.

17- العقاد، عباس محمود، ساعات بين الكتب، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة (د.ط)، 2014.

18- العقاد، عباس محمود، مطالعات في الكتب والحياة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، (د.ط)، 2012.

- المحاسن، زكي، أبو العلاء ناقد للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، 1366-1947.

4- جابر، هشام، النكتة السياسية عند العرب بين السخرية البريئة والحرب النفسية، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2009م.

9- حنفي، عبد الحليم، التصوير الساخر في القرآن الكريم، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإخراج الغني السيد محمد المحجوب،(د.ط)، 1992/1883.

10- درانة، صبّاح عبيد،الأساليب الإنشائية وأسرار البلاغية في القران الكريم، مطبعة الأمانة، مصر، ط1، 1986.

12- سعدية، نعيمة، الأسلوبية والنص الشعري (المرجعية الفكرية والآليات الإجرائية)، دار الكلمة، الجزائر، ط1، 2016.

13- شرف، عبد العزيز، الأدب الفكاهي، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، (د.ط)، (د.ت).

14- صباغ، محمد علي زكي، البلاغة الشعرية في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، إشراف ومراجعة، ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية للطباعة، دار النشر، بيروت، ط1، 1998.

8- عبد الحليم، محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، 1988.

- عتيق، عبد العزيز، في البلاغة العربية علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 2009م.

19- غراب، سعيد أحمد ، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2009.

22- قليقلة، عبده عبد العزيز، البلاغة الاصطلاحية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1992/1412.

- نعمان، محمد أمين، السخرية في الأدب العربي، دار التوفيقية الأزهر، ط1، 1878.

5- الجارم، علي ومصطفى أمين البلاغة الواضحة، البيان المعاني البديع، دار المعارف القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

7- الجرجاني، عبد القاهر، أسرار البلاغة في علم البيان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.

11- الزعبي، أحمد، التناص نظريا وتطبيقيا، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان،(د.ط)، 2000.

- صيني، محمد اسماعيل وآخرون، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، بيروت،الطبعة الأولى، 1992م.

- مطلوب، أحمد، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مطبعة المجمع العلمي العراقي، الجزء الثالث د.و،(د.ط)، 1407هـ، 1987م.

ثالثا:الدواوين الشعرية:

– القالي البغدادي، أبو علي اسماعيل بن القاسم ، الأمالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، (د.ت).

– الشرنوبي، صالح، الديوان، تحقيق عبد الحي ذياب، مراجعة أحمد كمال زكي، دار الكتاب العربي، ط1، (د.ت)، نقلا عن سعيد أحمد غراب، السخرية في الشعر المصري في القرن العشرين.

– البردوني عبد الله ، الأعمال الشعرية1–12، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، مج1، ط1، 2002.

– ابن الرومي، الديوان، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج2، ط3 ، 2002م .

– ابن الرومي، الديوان، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج1، ط3،2002.

رابعا: المراجع المترجمة:

– أرسطو، فن الشعر، تر، تق، تع، ابراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

– كتاب بلا مؤلف، فن الساتورا، دراسة في الأدب الساخر عند اليونان، (تر) هانم محمد فوزي، تقديم مصطفى العبادي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المشروع القومي للترجمة، العدد 323، ط1، 2002.

خامسا: المعاجم و القواميس:

– الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط، (تح)، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف، الهرقسوسي، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1421هـ، 2005م.

– مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، وزارة التربية والتعليم، مصر، (د.ط)، 1994م.

سادسا:الرسائل والمذكرات الجامعية:

– الصلح، منح ، السخرية في النثر العربي من الجاهلية حتى القرن الرابع، وهي رسالة قدمت إلى الدائرة العربية تتميما للشروط المطلوبة لنيل شهادة أستاذ علوم، بيروت نيسان، سنة 1953.

– سرحان، محمد، فن السخرية في أدب الجاحظ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الأزهر، 1974.

– شعبلو، ملاك سعيد محمد، رؤية الموت في شعر محمد القيسي، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، إشراف، بسام قطوس، كانون الثاني، 2016.

– الحاج، محمد فراس عمر أسعد، السخرية في الشعر الفلسطيني المقاوم بين عامي (1941–1993)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، بكلية الدراسات العليا، إشراف، عادل الأسطة،1999.

– الغزالي، شعيب بن أحمد بن محمد عبد الرحمان، أساليب السخرية في البلاغة العربية دراسة تحليلية تطبيقية، رسالة علمية في البلاغة والنقد، مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، المملكة العربية، السعودية، إشراف، عبد العظيم ابراهيم المطعني، 1414.

– طبشي، إيمان، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص أدب جزائري معاصر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، إشراف العيد جلولي، 2010–2011.

الفهرس

الفهرس:

مقدمة:.....أ ب ج

المدخل التمهيدي: ماهية السخرية.....ص05

1-مفهوم السخرية:.....ص05

أ- لغة:.....ص05

ب-اصطلاحا:.....ص06

2-السخرية و فنون الأدب:.....ص09

3- أسباب السخرية:.....ص11

4- وظائف السخرية:.....ص15

الفصل الأول: تجليات السخرية في المجموعة القصصية"الموت وسط الجمهور"لـ عبد القادر صيد.....ص22

1- العنوان:.....ص22

2- السخرية الاجتماعية:.....ص25

3- السخرية النفسية:.....ص30

4- السخرية الجسمية:.....ص33

5- السخرية السياسية:.....ص35

الفصل الثاني: أساليب السخرية في المجموعة القصصية "الموت وسط الجمهور"لـ عبد القادر صيد.....ص38

1- أسلوب الاستفهام:.....ص38

2- أسلوب الاقتباس و التضمين:.....ص40

3- أسلوب الأمر:.....ص42

4- أسلوب التشبيه:.....ص45

5- أسلوب النهي:.....ص48

6- أسلوب الاستعارة:.....ص50

7- أسلوب التعريض:.....ص53

8- أسلوب الذم بما يشبه المدح:.....ص55
9- أسلوب التكرار:.....ص58
10- أسلوب المدح بما يشبه الذم.....ص62
الخاتمة: ص64
الملحق: ص66
قائمة المصادر و المراجع: ص69
الفهرس: ص78

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز جماليات السخرية. وقد اخترنا المجموعة القصصية (الموت وسط الجمهور) للقاص عبد القادر صيد نموذجا تطبيقيا للدراسة و التحليل.

واشتملت الدراسة على تجليات السخرية الاجتماعية و السياسية و النفسية و الجسمية في المجموعة القصصية مع إبراز الدافع وراء ذلك.

كما اشتملت أيضا على أساليب السخرية منها: الاستفهام و الاستعارة و المدح بما يشبه الذم ....لإبراز جماليات السخرية في المجموعة القصصية.

وطبقنا في ذلك المنهج التحليلي معززا بآلية الوصف، إلى جانب المنهج النفسي الاجتماعي.

هذا و قد فجرت المجموعة القصصية موضوع السخرية بأساليب بلاغية و مظاهر مختلفة و بالتالي أضفت عليها جماليات شتى.

Abstract :

This study aims to highlight the aesthetics of irony. We have chosen the collection of stories (death among the public) of al-Abdelkader hunting as an applied model of study and analysis.

The study included the manifestations of social, political, psychological and physical ridicule in the storytelling group, highlighting the motivation behind this.

It also included methods of ridicule: questions, metaphors, and praise... To accentuate the aesthetics of irony in the story collection.

In that analytical approach, we applied the mechanism of characterization, along with the psycho-social approach.

The story group has blown up the subject of ridicule in rhetorical ways and different aspects and thus added various aesthetics.